AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01114 2829

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

تاريخ الكنيسة القبطية

او

موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال

BX
139
A1
J5
V.1

تأليف

الشماس فرج جرجس

استاذ العلوم الدينية بالمدرسة الاكليركية

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب
للتلاميذ المسيحيين بالمدارس الاميرية

الجزء الاول — الطبعة الخامسة

يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

حقوق الطبع محفوظة المؤلف

طبع في مطبعة المحيط بالفجالة نمرة ٥٤ سنة ١٩٢٠

22
221
.1

15489

الانبا كيرلس الخامس بابا الكرازة المرقسية المعظم

المائة والثاني عشر من عدد بطاركة الاسكندرية

اهداء الكتاب (١)

لأعتاب البابا المعظم الكلي الاحترام والجزيل الوقار الانبا كيرلس الخامس بابا الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية مولاي :

هذا كتاب جمعت فيه تراجم اعاظم الرجال من القديسين الاطهار والآباء الابرار الذين اسسوا دعائم الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية . وبما انكم من اعاظم الخلفاء لاولئك السلفاء أتشرف بان أنحني خضوعاً لدى مقام قداستكم مقدماً كتيبي هذا لسدتكم الرسولية الذي زينته فصدرته برسمكم الكريم وشرفته فرفعته الى مقامكم العظيم . وهو تقدمة اخلاص وولاء لشخصكم السامي الذي ما برح هذا الخادم لاهجاً بذكر ايادية يعيد الثناء عليها ويبديه راجياً من لدن تعطفاتكم الابوية ان ترمقوه بعين الرضى والقبول والله أسأل ان يديمكم للدين ركناً متيناً وللرعية ملجأ اميناً انه اكرم مسؤول

ولدكم الشماس المطيع المخلص

فرح جرجس

---

(١) سنأتي على تاريخ قداسته في كلامنا عن الجيل العشرين بالتفصيل الوافي

ختم غبطة الآب البطريرك

حضرة الابن المبارك الشماس فرح افندي جرجس استاذ العلوم الدينية بمدرستنا الاكليركية الكبرى دام مشمولا بالنعمة الالهية

بعد منحكم البركات الرسولية وامدادكم بصالح الدعاء انه قد تلي على مسامعنا الكتاب الذي وضعتموه في تاريخ الكنيسة القبطية الارثوذكسية وأعاظم رجالها وشهدائها وأبطالها ودعوتموه (موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال) فنال عندنا كمال الرضا والانشراح والممنونية لاننا وجدناه جزيل الفوائد كبير المنافع لابناء أمتنا المحبوبة وسررنا لما أبديتموه من دلائل الهمة والنشاط في حسن وضعه وسلامة ترتيبه وسلاسة عباراته ومراعاة السهولة في تبويبه فلهذا اقتضت ارادتنا ان نبارك على مسعاكم الحميد وعملكم المفيد وأصدرنا هذا اظهاراً لرضائنا وايذاناً بوجوب استعمال الكتاب المذكور في كافة المدارس القبطية ولجميع الراغبين ونسأله تعالى ان يوفق مطالعه للانتفاع بفوائده ويعضدك بذراعه الرفيع ويرشدك الى القيام بكل عمل نافع وله المجد دائماً

تحريراً في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١١ — ١٧ هاتور سنة ١٦٢٨

مقدمة

الحمد لله الواحد في الذات الذي لاشريك له المثلث في الاقانيم الآب والابن والروح القدس. الذي جعل الكنيسة المقدسة ثابتة الى أبد الدهور ولم يسمح لابواب الجحيم ان تقوى عليها. بل حفظها وسيحفظها من دور الى دور. لكي يحضرها أخيراً لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ولاشيء من مثل ذلك. والشكر لمن أعطى القوة والشجاعة والاقدام لرسله الابرار ورجال كنيسته الاخيار حتى داسوا باقدامهم الصعاب وسحقوا بارجلهم كل قوة العدو وغلبوا الشدائد كما يتغلب الطبيب الماهر على المرض الدفين والربان الباسل على هجمات العواصف

أما بعد فيقول الفقير الى رحمة الله الشماس فرح جرجس الاكليريكي انه لما كان التاريخ فناً مترامي الاطراف والجوانب كثير الابواب والاساليب فضلا عن كونه غزير المنافع عميم الفوائد لذيذاً للمطالعين ضرورياً للطالبين فقد استخرت الله

وتوكلت على معونته وأردت ان اختار نوعاً من انواعه . وألج باباً من ابوابه . لكي اضع فيه كتاباً أو مؤلفاً صغيراً على قدر ما تجود به قوتي. أقدمه هدية لابناء امتي . فوقع اختياري على تاريخ الكنيسة القبطية واضفت اليه باب تراجم مشاهير الرجال الذين نبغوا في الطائفة القبطية . ورؤساء الدين الذين سطعت كواكبهم في سماء الكنيسة المصرية الارثوذكسية . ولم يثن عزمي مالاحظته من ان المتقدمين سبقوني الى طرق هذا الباب والتأليف في هذا النوع بتدوينهم تاريخ الكنيسة من اوله الى آخره . ذلك لاني رأيتهم قد جمعوا الحوادث الدينية . والمدنية . والسياسية . معاً في مؤلفات مطولة تدعو الى السآمة والملل في بعض الاحايين . فرأيت مع اعترافي بسبقهم واغترافي من بحر فضلهم . ان اقتصر في كتيبي هذا على ذكر اشهر رجال الدين واكبر ما قاموا به من الاعمال المجيدة تاركا الجزئيات ومتجافياً عن التفصيلات

وقد أردفت ذلك بباب خاص بالاعمال السياسية تفكهة للقاريء وترغيباً لوارد هذا المنهل فتنقش أفعال اولئك

الاسلاف الاماجد وجليل مآثرهم على قلب كل طالب للفهم ومحب الفضيلة . وقد بذلت جهد المستطاع سعياً وراء اقتباس الاخبار واستمداد الحوادث والتماس التراجم من أوثق التواريخ وأصدق الاسفار . التي ألفها أولو الفضل والنبل من المتقدمين والمتأخرين من الشرقيين والغربيين . اذكر من بينهم تاريخ يوسيفوس وموسهيم وتاريخ الكنيسة وجابون وقطف الزهور والمقريزي وتاريخ مدام بوتشر والكافي وغيرهم فجاء بحمد الله على ما يريده المحبون ويرتاح له المخلصون. وقد سميته (تاريخ الكنيسة القبطية أو موجز المقال في تاريخ مشاهير الرجال) وقسمته الى جزئين كبيرين واذا رايت فيما بعد ان مجال العمر فسيح أمامي اتبعتهما بثالث ورابع توخياً لفائدة الناشئين وتحريا لنفع القارئين ولو كان في ذلك تجشم الصعاب ومعاناة المشقات والاتعاب وأية فائدة اكبر وأعظم من قراءة تاريخ فضلاء الرجال الذين تبعث سيرتهم في النفوس ميلا الى الشهامة والمروءة والشرف فيتعلم القاريء كيف ترخص الارواح في سبيل اعلاء منار الحق وتأييد الصدق . وكيف يستخف بالموت لدى المدافعة

عن العرض والشرف . وكيف تؤثر سكني القبور على سكنى القصور . اذا مست الفضيلة والآداب بسوء

ليعلم كل مصري ان آباءه وأجداده كانوا مثال الكمال والشرف وأنهم سجلوا تراجم حياتهم المقدسة في سفر الحياة بمداد الاخلاص وأقلام الغيرة فتعطرت الارجاء بعبير ذكرهم الحسن وتضوعت الآفاق بمسك محبتهم واخلاصهم لله والناس

اجل يجب ان تتعلم من تراجم حياتهم كيف يكون الصدق في العهود . والصراحة في القول . والذمة في المعاملة

يجب ان تتعلم من تاريخ حياتهم الحسن كيف تدب الآداب في النفوس فتصلها ولذلك لم يرهبوا سلطانا في اعتناقها وتأييدها

بل يجب ان تتعلم من تراجمهم المقدسة الصبر والانتظار بالثقة بثمار جهادنا . لان النيت الطاهر لابد ان يثمر ولو طال عليه المطال

بل ان ذكراهم تعيد الى النفوس ذكرى حياتهم وشجاعتهم وصالح أعمالهم

ان تاريخ حياتهم محك يمتحن عليه الانسان نفسه فيقيس أفعاله على أفعالهم واعماله على اعمالهم (لان التاريخ مرآة الاعمال) فيعرف الناقص نفسه والكامل فضله وجميل عمله

بل ان في تاريخ حياتهم ذكرى وموعظة لقوم يعقلون فطوبى للآذان التي تسمع اقوال الحق وتعمل بها

بدء التاريخ المسيحي

لما تدهور العالم في الشر والفساد وزاغ عن طريق الحكمة والسداد . أرسل الله ابنه الوحيد من أعلا السماء ليرد الانسان عن ضلاله . ويعد له ما فقده بجهله وعدم حكمته ولما كان الانسان لا يستطيع ان يرى الله بالعين العارية قضت الحكمة الالهية ان يتجسد ابن الله في شكل الانسان « متخذاً كل ما له ما عدا الخطية »

﴿ ولادة العذراء ﴾

كان في اليهودية رجل اسمه يواقيم (١) وامرأته تدعى حنة وقد بلغا من العمر عتياً وكبرا ولم يرزقا بولد فتضرعا الى الله تعالى باصوام وصلوات . ان يمن عليهما بنسل كما منّ على ابراهيم باسحق وهو في أواخر أيامه . ومنّ على حنة بصموئيل النبي العظيم . فاستجاب الله لهما الدعاء ورزقهما ابنة طاهرة مباركة . الا وهي القديسة العذراء مريم سيدة النساء . ولما ترعرع جسمها واشتد ساعدها قدماها الى الهيكل لتخدم

(١) وهو هالي كما جاء في الانجيل

الرب حسب مسرته تعالى

﴿ خطوبة العذراء ﴾

انه بعد وفاة والديها وبلوغها الرابعة عشرة من عمرها أراد رؤساء الكهنة والاحبار أن يعقدوا زواجها على يوسف النجار لما اتصف به من الحلم ومكارم الاخلاق وهو ابن خالها على ما يرجح فاخذها الى بيته وموضعه

بشارة العذراء

انه في احسن الاوقات وأجمل الساعات نزل ملاك الله

جبرائيل ووافى العذراء وهي في حجرتها فدخل اليها الملاك وقال « سلام لك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك مباركة انت في النساء » فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى ان تكون هذه التحية فقال لها الملاك لاتخافي يامريم لانك قد وجدت نعمة عند الله وها انت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية

فقالت مريم كيف يكون هذا وأنا لست اعرف رجلا فاجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله وهوذا اليصابات نسيبتك هي ايضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً « لانه ليس شيء غير ممكن لدى الله » فقالت مريم هوذا أنا امة الرب ليكن لي كقولك فمضى من عندها الملاك

﴿ زيارة القديسة مريم ﴾

(لام يوحنا المعمدان)

فقامت مريم في تلك الايام وذهبت الى الجبال الى مدينة يهوذا ودخلت بيت زكريا وسلمت على اليصابات فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلأت اليصابات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة انت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك فمن اين لي هذا ان تأتي أم ربي اليّ فهوذا حين صار صوت سلامك في اذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب

﴿ الحبل بيوحنا وولادته ﴾

ان زكريا هو احد عظماء كهنة اليهود قد طعن في السن ولم يرزق بولد لان امرأته كانت عاقراً . فاتفق انه اصابته القرعة ليكهن امام الله وبينما كان يقدم البخور والشعب واقف يصلي خارجاً اذ ظهر له ملاك الرب وبشره بولادة يوحنا فارتاب

في الامر فجازاه الملاك بعقد لسانه فخرج الى الشعب وهو لا يستطيع ان يتكلم فعلموا انه شاهد رؤيا ولما عاد الى بيته حبلت امرأته وفي الشهر السادس زارتها السيدة العذراء كما اسلفنا . ولما تمت أيامها ولدت يوحنا وسموه باسم ابيه زكريا فاجابت امه وقالت لا بل يسمى يوحنا . فقالوا لها ليس احد في عشيرتك تسمى بهذا الاسم . ثم اوماوا الى ابيه ماذا تريد أن يسمى . فطلب لوحاً وكتب قائلاً يوحنا وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله وتنبأ بان ابنه يتقدم امام الرب يسوع ليعد له الطريق

(المسيح في المذود — ولادة الرب يسوع)

انه في سنة ٧٥٢ لتأسيس مدينة رومة وسنة ٥٥٠١ حسب تاريخنا أوسنة ٥٥٠٨ عند الروم للخليقة على حساب النسخة السبعينية وسنة ٤٠٠٤ على حسب النسخة العبرانية وسنة ٤٢ لملك اوغسطس قيصر . ولد المسيح . وكيفية ذلك ان هذا القيصر اصدر امراً باحصاء رعاياه ولاجل سهولة هذا الاحصاء أمر بان يرجع كل واحد الى مسقط رأسه وبيت ابيه ليسجل اسمه في سجلات عائلته وبناء على هذا انطلق يوسف ومريم الى وطنهما

ولما وصلا الى هناك لم يجدا لهما مكاناً في المنزل فدخلا

مغارة بيت لحم

الى مغارة بيت لحم ليبيتا واذ جاءت الساعة ولدت مريم ابنها البكر . وقمطته واضجعته في المذود . وكان ذلك في ٢٥ كانون الاول الموافق ٢٨ كيهك

وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات

(الملاك يبشر الرعاة)

الليل على رعيتهم واذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب اضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما فقال لهم الملاك لاتخافوا فها أنا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو مسيح الرب وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطاً مضطجعاً في مذود وظهر بغتة مع الملاك

﴿ ٢٠ ﴾

جمهور من الجند السموي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة وبعد ولادته وافى مجوس من المشرق وقدموا له هدايا ذهبا دلالة على انه ملك ولباناً دلالة الى انه اله ومراً رمزاً على موته وشربه كأس المرارة

﴿ الحوادث العظيمة ﴾

التي جرت له في أيام طفوليته

انه في اليوم الثامن من ولادته ختن كامر الشريعة وفي اليوم الاربعين قدم الى الهيكل وأجريت له فروض التطهير وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليه وكان قد أوحي اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب فاتى الى الهيكل وعند مادخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال الآن تطلق عبدك ياسيدي حسب قولك بسلام لان عيني قد أبصرتا خلاصك وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل

فيه وباركهما سمعان وقال لمريم أمه ان هذا وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل ولعلامة تقاوم وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف لتعلن أفكار من قلوب كثيرة

وكانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط أشير وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة باصوام وطلبات ليلاً ونهاراً. فهي في تلك الساعة وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم

ومن بعد التطهير رجعت العائلة المقدسة الى بيت لحم حيث استمرت الى ان وافى المجوس ثم هربت تحت جنح الظلام من وجه هيرودس الى مصر لانه لما سمع من المجوس بولادة ملك اليهود افتكر ان المسيح يملك ملكاً أرضياً فخاف على مركزه وأراد قتله ولكي يصل الى بغيته الشريرة قتل أطفال بيت لحم وكل تخومها من ابن سنتين فمادون حسب الزمان الذي تحققه من المجوس سراً

هروب العائلة المقدسة الى مصر

وقد جاءت العائلة المقدسة الى مصر عن طريق العريش

الى عين شمس (هليوبوليس) الى المطرية ومنها الى بابلون وقد باتت العائلة المقدسة في مغارة كانت هناك لاجل المواشي وهي الآن تحت كنيسة القديس العظيم أبو سرجة

ثم ذهبت بعد ذلك الى دير المحرق . وبعدئذ برحت البلاد بعد ان مكثت سنتين فيها

ومن ثم سافرت الى الناصرة حيث تربى المسيح هناك

ولا يعلم بعد عن تلك العائلة شيء الا أنها كانت تتردد في الاعياد الى أورشليم ولما صار عمره اثنتي عشرة سنة دخل الى الهيكل وصار يعلم اليهود تعاليم سامية أدهشتهم وحيرت أفكارهم

﴿ يوحنا المعمدان يعد الطريق ﴾

لما بلغ يوحنا المعمدان من العمر ثلاثين سنة شرع ان يكرز في برية اليهودية قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات فان هذا هو الذي قيل باشعياء النبيّ القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة حينئذ خرج اليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالاردن معترفين بخطاياهم اما هو فلم يغتر

بكثرة القوم وحذرهم من الوقوع في القصاص المريع وبشرهم بأن الرب يسوع الذي يأتي من بعده هو أعظم منه بما لا يقاس

وبينما كان يعمدهم أتى اليه الرب يسوع وطلب منه الاعتماد فابى يوحنا ان يعمده لعلمه انه مسيا المنتظر ولكن سمح له أخيراً فعمده ولما صعد السيد من الماء حل عليه الروح القدس بشكل حمامة ونادى صوت الآب من السماء قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت

(دخول المسيح في ميدان العمل الالهي)

ان السيد له المجد بعد ان تعمد من يوحنا صام اربعين يوماً واربعين ليلة . جاع أخيراً فتقدم اليه المجرب ليجربه ولكن المسيح انتصر عليه وكسر شوكته ومن ثم جال يكرز في كل موضع ببشارة الخلاص المجاني

المسيح وبصحبته بعض التلاميذ

ويرشد اليهود الى طريق الاستقامة وسبل الحق ولكنه لم يجد منهم الا اعراضاً وعدم اكتراث باقواله ومواعظه الحكيمة السامية ولكن كثيرين منهم آمنوا به وبعجائبه الفائقة فخضعوا له وانقادوا اليه

وقد انتخب منهم اثنى عشر طالباً ودعاهم رسلا ومن ثم اختار ٧٠ كارزاً وكلهم من عامة الشعب وبسطاء الناس حتى

يبرهن على عمله الالهي انه ليس مبنياً على حكمة بشرية بل على قوة الله تعالى وقد أرسل هذين الوفدين الى كل مدينة والى كل قرية بعد ان أعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتي يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف

وقد صنع الافاً من العجائب والمعجزات اشهرها تحويل الماء الى خمر في عرس قانا الجليل على مشهد عظيم من الناس وايضاً اشباع خمسة آلاف نفس من خمس خبزات وفتح أعين العميان واقامة الموتى

كل ذلك فعله السيد في مدة ثلاث سنوات وستة اشهر وأخيراً أرادوا قتله لانه علم التعاليم الالهية ولاجل ذلك اتفقوا مع احد تلامذته المدعو يهوذا الاسخريوطي بان يسلمه لهم نظير ثلاثين من الفضة

يهوذا يسلم المسيح نظير ثلاثين من الفضة

وتفصيل ذلك انه بينما كان الرب يسوع جالساً في بستان انتهز يهوذا الفرصة وأشار الى اليهود عليه فامسكوه وقادوه باهانة الى بيت حنان فبيت قيافا ومن ثم اجتمع المجمع وأصدر عليه الحكم بالموت الزؤام وحينئذ انقض عليه الخدام بالضرب واللكم وبعد ذلك مضوا به الي ديوان

قبلة يهوذا

بيلاطس وأقاموا عليه الدعوى فلم تثبت لهم ولا فرية واحدة. ولذلك ود بيلاطس اطلاقه فابوا وعلا صياحهم الى عنان السماء فخاف الوالي من حدوث شغب في وسط الشعب. فحكم على يسوع رغم ارادته بالصلب

(المسيح أمام بيلاطس)

(المسيح مصلوب)

أما هم فاخذوا يسوع الى موضع الجمجمة وصلبوه بين لصين وذلك نحو الساعة السادسة من يوم الجمعة الكبيرة وفي تلك الساعة حدثت عدة عجائب دلت على انه بن الله منها حدوث ظلمة كثيفة على الارض استمرت ثلاث ساعات

وأيضاً انشقاق حجاب الهيكل والارض تزلزلت والقبور تفتحت وقام كثير من الراقدين ودخلوا المدينة فلما رأى ذلك رئيس الجند آمن بالمصلوب انه ابن الله

وبعد الصلب أتى يوسف ونيقوديموس وأنزلاه من على الصليب المقدس وكفناه بأطياب ووضعاه في قبر منحوت في صخر لم يدفن فيه أحد من ذي قبل وقد مكث السيد فيه ثلاثة أيام ثم قام ظافراً منصوراً على الموت

ثم في أول الاسبوع أول الفجر أتت بعض النساء اللواتي تبعنه الى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات في ذلك اذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة واذ كن خائفات ومنكسات وجوههن الى الارض قالا لهن لماذا تطلبن الحي بين الاموات ليس هو ههنا لكنه قام. اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلا ينبغي ان يسلم ابن الانسان في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم فتذكرن كلامه ورجعن من القبر وأخبرن الاحد عشر

وجميع الباقين بهذا كله وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم ام يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن فقام بطرس وركض الى القبر فانحنى ونظر الاكفان موضوعة وحدها فمضى متعجباً في نفسه مما كان

واذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم الى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة اسمها عمواس وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب اليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما. ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته. فقال لهما ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين. فاجاب أحدهما الذي يسمى كليوباس وقال له هل انت متغرب وحدك في أورشليم ولم تعلم الامور التي حدثت فيها في هذه الايام فقال لهما وما هي. فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان انساناً نبياً مقتدراً في الفعل والقول امام الله وجميع الشعب. كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت

وصلبوه ونحن كنا نرجو انه هو المزمع ان يفدي اسرائيل . ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة ايام منذ حدث ذلك . بل بعض النساء منا حيرتنا اذ كن باكراً عند القبر . ولما لم يجدن جسده أتين قائلات انهن رأين منظر ملائكة قالوا انه حي . ومضى قوم من الذين معنا الى القبر فوجدوا هكذا كما قال أيضاً النساء وأما هو فلم يروه . فقال لهما أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الايمان بجميع ما تكلم به الانبياء . أما كان ينبغي ان المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب

ثم اقتربوا الى القرية التي كانا منطلقين اليها وهو تظاهر كأنه منطلق الى مكان ابعد فألزماه قائلين امكث معنا لانه نحو المساء وقد مال النهار . فدخل ليمكث معهما . فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما . فانفتحت اعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما . فقال بعضهما لبعض ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا اذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب

فقاما في تلك الساعة ورجعا الى اورشليم ووجدا الاحد عشر مجتمعين هم والذين معهم وهم يقولون ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان . وأما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز

وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم . فجزعوا وخافوا وظنوا انهم نظروا روحا . فقال لهم مابالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم . انظروا يدي ورجلي اني انا هو . جسوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه . وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم هنا طعام . فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئا من شهد عسل . فأخذ وأكل قدامهم

وقال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وانا بعد معكم انه لابد ان يتم جميع ماهو مكتوب عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير . حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب . وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي ان المسيح

يتألم ويقوم من الاموات في اليوم الثالث . وان يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدأ من أورشليم وانتم شهود لذلك . وها انا ارسل اليكم موعد ابي . فأقيموا في مدينة اورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي

واخرجهم خارجاً الى بيت عنيا . ورفع يديه وباركهم .

المسيح يبارك اخصائه قبل الصعود

انفرد عنهم وأصعد الى السماء فسجدوا له ورجعوا الى اورشليم بفرح عظيم . وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله (آمين)

المسيح صاعد

وبعد عشرة ايام من صعوده حل الروح القدس على التلاميذ الاطهار حسب وعد السيد حينئذ كانوا يتكلمون بكل لغات العالم الامر الذي ساعد على نشر الايمان في كل صقع وناد .

الجيل الاول

نظرة اجمالية

كلمة عن الديانة المسيحية في ذلك الجيل

(الحالة الادبية في ذلك الوقت)

لما اتى المخلص له المجد كان العالم في حال الغباوة والشر وكان الجميع خلا الاسرائيليين عبدة اصنام وحياتهم كديانتهم مملوءة فساداً وشراً اذ لم يكن لهم رجاء ولا اله حسبما قال عنهم بولس الرسول « انكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح اجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا اله في العالم » (اف ٢ : ٢١)

وقد كانت الممالك على اختلاف لغاتها واجناسها تعبد الاوثان فانطبعت فيهم صفات الحيوانات التي لا يهمها الا بطونها حتى قال احد العلماء « ان آلهة هؤلاء القوم بطونهم ومعابدهم مطابخهم » وتاريخ تلك الازمنة يشهد بان الناس لم يكونوا يعبأون كثيراً بالشر ولا يظنون انه امر فظيع

يل بالعكس كانوا يمارسون كل انواع القساوة والتوحش حتى توهم سوادهم الاغلب ان في فعل الموبقات ارضاء للآلهة وكان الناس يقدمون صلوات طويلة للآلهة حتى تساعدهم على السرقة والكذب والفسق

ماذا قال بولس عن رومة

ومن الغريب ان البلاد التي كان لها حظ وافر في المدنية والعلم والعمران كرومة ومصر وبلاد اليونان كان اهلها لايعرفون شيئاً عن الاله الحقيقي كما انهم لم يمكنهم ان يسنوا قانوناً للاستقامة والكمال وهذا كان مستحيلا عليهم لان الانسان لاينطي مالا يملك حتى قال أحد العلماء ان الشريعة الطاهرة ان لم تعلن من السماء فباطلا يكون السعي الى طريق الكمال وقد صدق بولس الرسول في وصفه حالة رومة عاصمة الغرب في ذلك الحين اذ قال عن سكانها « مملوئين من كل اثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلا وخصاما ومكراً وسوءاً نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين بلا

فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة الذين اذ عرفوا حكم الله ان الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط أيضا بل يسرون بالذين يعملون رو ١: ٢٩-٣٢

(حالة الامة اليهودية)

وكفى ان تعلم أيها القاريء العزيز اخلاق هاتيك الاقوام من أقوال هذا الرسول وتدرك مقدار آدابهم والاغرب من ذلك ما كانت عليه أمة اليهود في ذلك العهد من الانحطاط في الآداب والتأخر في التقوى الامر الذي جعل الناس لا تفرق بين اخلاقهم واخلاق الوثنيين مع انهم كانوا على شريعة موسى الملأى بالحكم والمواعظ المؤثرة في القلوب ولكن كانوا كما قال الكتاب مبصرين ولا يبصرون وسامعين ولا يسمعون ألا يدهشك انهم لم يصدقوا بان يسوع الناصري هو المسيح الحقيقي مع ان جميع النبوات كانت واضحة ومنطبقة عليه كل الانطباق واخيراً بدلا عن تصديقه والايمان به قاموا عليه وصلبوه بين لصين

ولكن مع كل شرور الناس لم يمقتهم الله كما يظهر من قوله: لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية يو ٣: ١٦ وأيضاً لان بن الانسان قد جاء لكي يصلب ويخلص ما قد هلك يو ١٩: ١٠ وعلى ذلك فعصيان البشر لاوامره لم تؤثر فيه بل زادته محبة فيهم كما ان طيش الطفل لا يستوجب حقد الوالد الحنون ولذلك امر السيد تلاميذه الاطهار ان يذهبوا الى العالم اجمع ويكرزوا بالانجيل مز ١٦: ١٥ وقد امرهم ان يبتدؤا من اورشليم حيث صلب مظهراً بذلك محبته الفائقة للذين عاملوه بالقساوة والعنف وفي يوم الخمسين ارسل الروح القدس على التلاميذ الاطهار وملأهم بفيض النعمة حتى ان بطرس بموعظة واحدة جذب الى الايمان ثلاثة آلاف نفس اع ٢: ٤١ وبذلك امتدت البشارة اكثر فاكثر ومع ان رؤساء كهنة اليهود والحكام اضطهدوا الرسل وألقوهم في السجون وشددوا عليهم النكير بان لا ينبثوا بينت شفة لم يفتروا عن

المناداة بالانجيل كما امرهم معلمهم الطاهر مما كانت نتيجته ان انضم كثير من الشعب وبعض الكهنة الذين كانوا يرفضون المسيح وكل تعاليمه

وقد بقي الرسل في أورشليم حتى اعتنق بولس الديانة المسيحية التي كان قبلا ينكل بها ويضطهدها ومن ثم عينه الرسل مبشراً للامم فذهب الى انطاكية وافسس وفيلبي وكورنثوس وأثينا ورومية وأماكن أخرى منادياً بين الشعب بالمسيح وطريق الخلاص ثم انطلق الرسل الى باقي الجهات فذهب بطرس الرسول الى انطاكية وبعض اقسام آسيا الصغرى وقيل ان مار توما كرز في بلاد الهند ومار يوحنا في آسيا ومار فيلبس في فريجية ومار مرقس في ليبيا والخمس مدن الغربية وبلاد الصعيد والاسكندرية ومار متى ومار سمعان ومار برتلماوس في بلاد العجم وجهات أخرى وكلهم ذاقوا العذاب أشكالا والوانا

فطافوا في جلود معزى وجلود غنم معذبين مكروبين مذلين من اجل الرب

(توحش أهل رومة وباقي مدن اوربا)

ولا تنس أيها العزيز فوق ذلك ما كان العالم عليه من التوحش الزائد فان فرنسا وانكلترا واكثر البلاد الاوروبية كان اهلها في ذاك الوقت في منتهى الهمجية ولم تكن قساوة وبربرية رومة اقل من ذلك اذ انه كان يقطن تلك المدينة نحو مليوني نفس نصفهم أسرى حروب وغزوات يباعون كالعبيد من واحد الى آخر والباقي من الاشراف والاعيان والاغنياء الكسالى الذين ما كانوا يعرفون في العالم الا الاكل والشرب والانهماك في الشهوات واما معاملتهم للاسرى فكانت صارمة جداً حتى ان السيد اذا غضب على عبده حكم عليه بالموت دون ان يحاسب على فعله الشنيع وكانوا يسرون بالمصارعات الوحشية حتى انهم كانوا يطلقون الوحوش لمحاربة الناس وافتراسهم . ولما ظهرت الديانة المسيحية كانوا يطرحون المسيحيين الى الاسود لاجل ترويح النفس من عناء الاشغال

وفي تلك الاوقات دعا الملوك أنفسهم آلهة الشعب فعبدوهم دون الخالق وليس يوجد تحت الشمس أشر من

هذا الاعتقاد لان الملك الذي يجب ان يخاف الله اصبح مدعياً انه هو الله . فممن يخاف اذن ؟

(نيرون وحرق رومة)

وكم من الحزن يعتري الانسان عندما يسمع ان ملك رومية في ذلك الحين كان نيرون الكافر الذي ملك في سنة ٥٤م وكان رجلا شريراً فظاً بل كان وحشاً ضارياً اذ كان لا يلذ له الا قتل النفوس وسفك الدماء وقد اشتهر اسمه باضطهاد المسيحيين الذين كانوا في تلك المدينة كما انه كان عديم الشفقة والحنان والعقل . ففي مرة عثر بقصيدة للشاعر الكبير هوميروس (١) قالها عن حريق مدينة تروادة فاحب ان يمثلها بحروفها فأمر بحريق رومة سنة ٦٤ وصار يغني عليها بالقصيدة المارة الذكر وهو جالس في احد الابراج العالية يشاهد حريق بني الانسان ويتلذذ بعذاب الآدميين ولكي يخلص نفسه من وصمة العار والشنار اتهم جمهور المسيحيين بانهم هم الذين اضرموا

---

(١) انظر صورته في الصحيفة التالية

النار فيها وبذلك أهاج
الشعب ضدهم فعاملوهم
بأشد انواع العذاب
فاماتوا البعض بالصلب
وخاطوا آخرين بجلود
الوحوش ورموهم
للكلاب فمزقتهم ودهنوا
آخرين بالزفت والقطران
وعلقوهم على أعمدة عالية
واشعلوا اجسامهم لتكون
في ظلام الليل كمصابيح
بشرية تضيء للحدائق
والبساتين المخصصة لتنزه

هومبروس الشاعر الكبير

العامة من الشعب [1] وفي ايام هذا الملك الشرير مات الرسولان بطرس وبولس

---

(١) سنتكلم عن باقي هذه الحادثة في الفصل التالي

خراب اورشليم

واما الحالة الدينية في اورشليم فكانت تتموج مع الاضطهاد ويقال ان في هذا الوقت قتل يعقوب بيد هيرودس وكذلك القديس استفانوس رئيس الشمامسة الشهيد الاول في المسيحية وفي سنة ٧٠ م حل الخراب على اورشليم كما تنبأ بذلك السيد له المجد « ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا انه قد اقترب خرابها الخ لوص ٢١ — ٢٢

وتفصيل ذلك بالايجاز ان تيطس رئيس جيوش الرومان ابن الملك وسباسيانوس حاصر المدينة من كل جانب حتى لا يستطيع انسان ان يخرج من الاسوار ليبتاع طعاما فماتت الالوف المؤلفة من سكانها بالجوع وكانت الزوجات تخطفن من أيدي رجالهن الطعام وهكذا الامهات من بناتهن حتى اضطروا الى أكل جيف القبور ونعال الاحذية وشربوا عرق الخيل وبول البهائم وكان القوي ينهب الضعيف ويسلبه والاحداث يموتون بلا شفقة ولا وحنان (١)

---

(١) من اراد ان يطلع على هذه الحوادث بالتفصيل فعليه ان يقرأها في كتبنا « المرشد الامين » اوفي تاريخ يوسيفوس »

وكانت الاسواق ملأى باجسام الموتى ولا يوجد من يدفنها لان العقول قد فارقت اصحابها حتى امسوا كالمجانين من شدة الجوع ومما رواه يوسيفوس المؤرخ ان امرأة اكلت ابنها ومع كون هذه القصة غريبة ولكن هي الحقيقة بذاتها لان عقل والدته جن من الجوع

(بين تيطس القائد ويوسيفوس المؤرخ)

حتى انه لما رأى ذلك تيطس امر يوسيفوس ان ينصح قومه ويخاطبهم في شأن الصلح ففعل ناصحاً ومرشداً حتى بكى وابكى جند الروم الذين سمعوه لشدة تأثير اقواله الصادعة واما اليهود فسخطوا عليه ورشقوه بالحجارة من أعلى السور .

وحينئذ قال لهم تقسون قلوبكم ليتم ما حكم به الله عليكم من هلاك هذه المدينة وخراب هذا القدس الجليل اذ سفكتم دم البار (يشير بذلك الى يعقوب الذي كان يختص بهذا الاسم دون غيره) فلذلك قد قست قلوبكم وصارت كالحجارة لان الحجر يؤثر فيه الماء اذا توالى انصبابه عليه وانتم لا تنجح فيكم المواعظ مع كثرتها ولا يحصل انتفاع بها ولا تلين قلوبكم ولا تخضع)

يوسيفوس المؤرخ المشهور

ولما شاهد تيطس الدموع تنهال على خدي يوسيفوس رق قلبه وأمر باطلاق اسراء اليهود وأحسن اليهم على ان عامة الشعب تأثرت من خطاب يوسيفوس ورغب كثيرون منهم في الخروج الى معسكر الروم فمنعهم العصاة وجعلوا يفتكون بكل من حاول الخروج

(حرق الهيكل)

فلما رأى ذلك تيطس منهم عزم على هدم السور الثالث ولكن العصاة قاموا ضده الأمر الذي جعل تيطس ان يشدد عليهم النكير وهكذا دارت رحى الحرب سجالا بين تيطس وامة اليهود وأخيراً انتصر القائد الروماني بعد ان خربت اورشليم

وكان عدد الذين ماتوا في الحادثة المذكورة بالجوع والسيف الف الف ومئة الف نسمة وكثيرون منهم صلبوا وآخرون طرحوا للوحوش الضارية واسر منهم الرومانيون ٤٧ الفاً باعوهم بيع الاغنام

وقد حرق وقتئذ الهيكل بالنار بيد اليهود انفسهم وقد اراد تيطس منعهم ولكن بح صوته ولم ينل مرغوبه فهدم الهيكل

من اساساته ومن شدة غيظ تيطس من اليهود نقضه وزرع مكانه ملحاً فتمم قول الكتاب القائل لا يبقى فيه حجر على حجر

الاضطهاد في زمن الرسل

ان الاضطهادات والمصائب التي وقعت على الكنيسة قبل زمن نيرون لم تكن على فئة مخصوصة اوشيعة معلومة بل وقعت على أفراد بصفتهم مبشرين لديانة جديدة

فالاضطهادات التي وقعت على السيد المسيح وعلى رسله الاخيار لم تكن كالتي وقعت على المسيحيين في الازمنة التالية . لان الاولى منشأها وجود افراد رئيسهم الرب يبشرون بشارة السلام والمحبة فالآلام التي وقعت على السيد كانت بسبب تعليمه الجديد . كذلك الحال مع الرسول يعقوب في أورشليم وبولس الرسول وبطرس في روما ومرقس الرسول في الاسكندرية . فكل هؤلاء وقعوا تحت نير المضطهدين بسبب نشرهم الديانة المسيحية

(لماذا كان اليهود يحنقون على ديانة المسيح)

اما الاضطهادات التي مكثت لمدة ثلاثة قرون فكانت

واقعة على المسيحيين أجمعين . ولا يغرب عن البال ان تبشير الرسل كان سائراً على منوال تفهيم الشعب تدريجياً بان رموز الشريعة المقدسة كالختان وغيره ليست من الضرورة في شيء بجانب اتباع ما أمر به السيد المسيح . ولما كان اليهود يظنون انهم أشرف أهل الارض قاطبة لانهم ابناء اسرائيل حيث نزلت عليهم كلمة الرب على لسان انبيائه وملائكته وانهم ظنوا انه بعد ذلك لا تقوم ديانة جديدة للقضاء على شريعتهم القديمة . كان من البديهي أن يظن اليهود ان الديانة الجديدة انما جاءت لكي تقوض اركان شريعتهم وناموسهم مع انها كانت صفة تكميلية لشريعة الرب المقدسة . فلا غرابة اذا كان حنقهم شديداً وغيظهم كبيراً من الرسل والمسيحيين أجمع

(الاضطهاد أولا من اليهود لا من الرومان)

ولا بد هنا ان نعلم أن المقاومات الاولى التي صادفها الرسل كانت من اليهود فقط لا من الرومانيين . والادلة على ذلك كثيرة منها ما أتاه فيلكس الوالي مع بولس الرسول في قيصرية . حيث لم يتعرض له لان المشتكين عليه كانوا من

اليهود اذ كان اتهامهم له بامور تختص بدينهم (١ع ٢٥ : ٩)
أي لامسائل سياسية ولاشخصية . وما أجاب غاليون به
اليهود في أورشليم (١ع ١٨ : ١٤) اذ كان مضمون جوابه
ان الدعوى لااساس لها وما اتهموه به ليس بجرم بمقتضى
الشريعة الرومانية . وكذا براءة بولس الرسول عند وقوفه
امام نيرون لان الاخير لم يره خارقاً اومتعدياً لاي قانون
من القوانين التي نصت عليها الامبراطورية الرومانية مادام
ان مثل بولس الرسول لم يتعرض للديانة الوثنية اوفعل امراً
يوجب الهياج

(قوانين روما تحرم الآلهة الاجنبية)

انما نقول هنا على سبيل الذكر ان قوانين روما حرمت
على كل واحد ان لايدخل الآلهة الاجنبية بالعاصمة او
يسمح بدخول أي دين جديد او تحويل أحد من الرومانيين
عن دينه بلا اذن مجلس السناتو حتى انهم كانوا ايام الجمهورية
يطردون جميع الآلهة الاجنبية وعابديها والولاة الرومانيون
اعتبروا هذه العقائد العظمى التى اختلف فيها اليهود عن

AUC - LIBRARY

للمسيحيين اموراً لا طائل تحتها . ومع ذلك فكانوا يحترمون ديانة البلاد خارجا عن روما مهما كانت بشرط ان لا تكون سبباً فى الهياج والعصيان . وهذا مما حدا بولاة الرومان الى عدم التعرض للمسيحيين في بادىء الامر ؟

(كراهة الرومانيين لليهود)

ولكننا نجد من الجهة الاخرى ان الرومانيين كانوا يكرهون اليهود ويعتبرونهم أهل دسائس ومكائد . وبناء على هذا كان أمر كلوديوس قاضيا بطردهم من روما . ومن الجهة الاخرى ترى ان الرومانيين يظنون انفسهم ممتازين عن سائر البشر . وبما انهم كانوا يحسبون المسيحيين يهوداً لا فرق بينهما فكان الكل عرضة لنوازل الرومان على السواء

هذا هو مختصر علاقة اليهود والمسيحيين من جهة والرومانيين واليهود من الجهة الاخرى

(ظن اليهود ان الخلاص لهم وحدهم)

وغير خاف ان أول من آمن بالرب وشريعته هم الذين

وقعت كلمة الله في وسطهم وكانوا يظنون ان الرجاء والخلاص لهم وحدهم فقط لا لاجل الامم أيضاً وبالطبع كانوا مخطئين في الظن لان كلمة الرب كانت واقعة على جميع الامم اذ قال السيد لي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة (يو ١٠: ١٦) أي من حظيرة اسرائيل . ولعل هذا هو من الامور التي زادت حنقهم لانهم كما أسلفنا كانوا يظنون أنهم أشرف الشعوب وان المسيحية لم تجيء الا لتساوي بينهم وبين الامم الاخرى

(وجود مسيحيين في روما في ذلك الوقت)

ومما يستدل به على وجود مسيحيين بروما ماهو مذكور في سفر الاعمال من استقبال الاخوة للرسول عند ذهابه الى رومية . وكتابة الرسالة لاهلها سنة ٥٨ م . وربما كان سبب وجود مسيحيين بها ان اليهود الذين كانوا يأتون الى أورشليم في عيد الفصح كالعادة المتبعة سمعوا بتعاليم الرسل فآمن منهم خلق كثير ورجعوا الى رومية وما جاورها . وهناك نشروا الانجيل . وجاء بولس وبعض الرسل لهم بعد

ذلك ليكملوا هذا السعي المبارك ويظهر ان الرسول بعدما جاء أول مرة الى رومية (في ربيع سنة ٦١) خرج منها قبل الحريق المشهور بسنة . فالمؤرخون يحددون خروجه منها تقريباً (سنة ٦٣) ميلادية وفي سنة ٦٤ حصل الحريق الذي أشعله الامبراطور على نحو ماذكرناه وأيده اكثر المؤرخين . قلنا ان اكثر المسيحيين كانوا مختلطين ضمن اليهود وكانوا يصلون في ذات المجامع والمعابد اليهودية سواء في السبوت أوفي الاعياد زيادة على أنهم كانوا يعبدون الهاً واحداً : هو اله ابراهيم واسحق ويعقوب : ولايغرب عن البال انهم اتبعوا علامات الشركة المقدسة . كالمعمودية والتناول المقدس الذي هو علامة ممتازة لاكثر المسيحيين الآن وبما انهم كانوا في روما قليلين (١) فكانوا يسكنون ذات الحي الذي يسكن

---

(١) ان اليهود بروما لم يكونوا عدداً كبيرا خصوصاً بعد مانفوا مرة وكانوا معرضين أخرى للذهاب من روما انما كانت المغانم والمتاجر تجذبهم اليها . وأما المسيحيون فعدوا ضمن فقراء اليهود الذين لاباع لهم خصوصاً وان الكثيرين لم تمكنهم الظروف نظر اللمشاق والمصاريف الباهظة من الذهاب الى روما . مما يدل على قلة عددهم وعدم علم المجامع

فيه اليهود . وهو ضاحية تسمى غيتو اشتهرت بالصناعة الدقيقة وعمل الشمع . ويحتمل ان النيران ابتدأت من هناك

(سبب تقدم المسيحية عند الوثنيين)

وكان سبب ازدياد عدد المسيحيين ان المسيحية كانت قريبة الى فهم الوثنيين من ديانة معقدة وغامضة كالوثنية التي يعبدونها . ويقولون ان الافكار الجديدة دخلت السراي الملوكية . وبمجيء بولس تحولت الافكار الى الديانة المسيحية مع ان انتشارها كان مستوراً وسائراً ببطء خوفا من الاضطهادات ومما حول الناس عن الوثنية شكهم في غضب الالهة . أنهم كانوا يزعمون انه كان يجب عليها ايقاف حركة هذه النبوات والاعتقادات الجديدة . زد على هذا ان اليهود والمسيحيين على السواء كانوا يقبحون عبادة الاصنام

الرومانية وجهلهم بالديانة المسيحية . وكذا العدد القليل الذي استقبل بولس . وعلى كل فانه حيثما تجد اليهود تجد بعض المسيحيين أيضا وقد وجد بعضهم في بوطيولي « اع ١٣.٣٨ و١٤ » ويقول البعض ان كلمة المسيح منقوشة على حائط بيومباي . وهذا قريب الاحتمال

ونجد ان نبوات العهد القديم كلها مملوءة بالسخط على هذه العبادة والتشاؤم منها . وكان الرسل ذاتهم في تبشيرهم يقبحون ويسخطون على هذه الاصنام

(سبب كراهة الديانة المسيحية)

فلاسباب سياسية أولا . ومن أجل اجتماعاتهم منفردين ثانياً . وتعلقهم بالسيد الاله الذي مات على خشبة الصليب كفارة عن خطايانا ثالثاً . ومن العداء الشديد الذي كان يظهره نيرون للجميع رابعاً : قد قاومت روما ديانة كانت على عكس ديانتها تماماً كما ان انتشارها قد سبب بغضاً كبيراً فتيطس وسوتنيوس وغيرهما من المؤرخين الوثنيين لم يتكلموا عنها الا وكلماتهم مقرونة بالاحتقار

(لم أتهم المسيحيون بأنهم الحارقون لروما)

والآن ندخل في حديث الاضطهاد : سمع بعد ان أطفئت النيران قوم صارخين (هاهم المجرمون) . وليس بغريب ان هذا الجمع الكبير الذي اصابته هذه المحنة يتهم من يراهم مبغضين منهم ومن اليهود على السواء . ولكن من

اين هذه الاصوات العدائية . هي من ذلك الشعب الذي عاش في وسطه اليهود . ويؤكد البعض ان هذه الحركة ربما كانت من داخل السراي فوقع المسيحيون بين نارين الرومان من جهة واليهود من الاخري . زد على هذا ان نبوات بولس الرسول سببت اشتعال هذه الحركة . ولاعجب اذا ظن خدم السراي بأنهم باتهامهم المسيحيين كانوا يخدمون الامبراطور

فقبض أولا على من يمكن بتعذيبهم الدائم ان يعترفوا — سواء صدقا أو كذباً — وهؤلاء حسبما قيل (ان شيعة من الناس كانوا يثقون بان بغض المسيحيين من جميع الجنس البشري كان اكثر من ثقتهم بأنهم حرقوا روما)(١)

ولهذا السبب كانت الضرورة ماسة الى البحث عن حارقين للمدينة سواء كانوا كذلك أم لا . اي مجرمين لجريمة معينة . وبالطبع لم يبحث الا من كان بين المبغضين من الجميع

(كيف ألصق نيرون التهمة بالمسيحيين ليخلص نفسه)

ولما كمل عند نيرون جمع كبير من الاسرى . ظن ان

(١) وينسب البعض هذه الاضطهادات الى البغضاء ليس الا

الفرصة سانحة لكي يستميل اليه الشعب لانه كان متيقناً من عدم معارضة أحد له بالنسبة لهؤلاء المساكين فشرع في عمل عيد كبير يحضره الشعب وهو ناظر الى آيات القسوة التي سيقاسيها المسيحيون . ولابد ان تتنوع الضمائر والاحساسات في هذا الوقت لانه من ينظر الى الصليب والفأس والكلابات الحادة . كل هذا يعمل كل يوم . ولا يتأثر . من يرى المساكين يرمون في النيران ولا يتغير قلبه ان حناناً وشفقة . وان جموداً وقسوة

﴿ كيف كانوا يعذبون ﴾

وماذا يأتي بعد ذلك . كانوا يلبسونهم جلود الحيوانات ويسلمونهم الي الكلاب الكلبة الجائعة . والحيوانات المفترسة . فيرى الناظر في أقل من لمح البصر أجساماً وقد قطعت اربا اربا . ونهشت كالحيوانات . ويقولون انه لهذا الوقت مازالت توجد آثار وذكرى لهذا الميدان المشؤوم ..... وهل اكتفى القاسي بذلك . رأى بقية منهم تعاني آلام الحياة فأخذ يدهنهم بالصمغ وماشاكله من

المواد الملتهبة ثم يربطهم بالاشجار او باعمدة من الخشب ليكونوا عبرة للشاهدين . وعرضة لسخط واهانة الناظرين . ثم في المساء عند مجيء الظلام وازوف الليل كانوا يشعلون فيهم النيران . ويستعملون نور الحريق كمشاعل لاضاءة موائد الامبراطور وحاشيته يأكلون عليها ماطابت له نفوسهم . ومع هذا كله فان هذه العصور المظلمة لم تعدم نصيراً تحركه عوامل الشفقة فان تسيطس الذي قال عن المسيحية انها بدعة من البدع بغض الطرف وتخفيف القول عن مساويء ملكه نيرون قد ذكر ذلك مقروناً بآيات الفظاعة والظلم . وتورتليانوس يقول (لبراءتهم لامانتهم لصدقهم ولعدلهم . وللاله الحي كانوا يحرقون احياء فالقساوة ايها المضطهدون هي لكم . اما اكليل الفخر فلهم) وجرفنل المؤرخ يشير الى ذلك متذمراً من هذه القساوة البربرية

(وصف تسيطس للاضطهاد)

ويجدر بنا ان نذكر ما قاله تسيطس في هذا الصدد

علٌ يكون فيه عظة لقوم يتعظون ـ مكتفين بذلك بدون تذكرة وذكرى صارفين النظر عن ذكر اعتراضات المؤرخين على بعض اقواله لضيق المقام . قال «ولكي يتنصل الامبراطور من نسبة الحريق له صمم على الصاق التهمة بآخرين ولهذا السبب قد اضطهد بكل قساوة وشدة شعباً من الناس كانوا مبغضين لاعمالهم السيئة (١) وبتسميتهم العامة القبيحة (بالمسيحيين؟) وينسب هذا الاسم الى (المسيح) الذي قد قاسى الآلام في أيام طيباريوس قيصر تحت حكم بيلاطس البنطي حاكم اليهودية . وبهذه الحادثة فان شيعته الجديدة قد أصيبت بضربة منعت لمدة قصيرة نموبدعة خطيرة ولكنها نمت بعد ذلك بقليل . وانتشرت بقوة هائلة ليس فقط في اليهودية التي كانت منشأ هذه الديانة بل حتى في روما نفسها القاع العام الذي يتساقط فيه من كل بقاع العالم كل شيء غريب ومعيب . فابتدأ نيرون بمظالمه المعلومة فوجد جمهوراً من

« ١ » لاحظ احد المؤرخين هنا ان اليهود كانوا مكروهين في هذا الوقت وبما انهم لم يميزوا من المسيحيين فكان هؤلاء ايضا عرضة للبغضاء

المساكين المتروكين فاجبرهم على الاعتراف بانهم المجرمون وباعتراف هؤلاء الرجال قبض على كثيرين من المسيحيين ليس باتهامهم الصحيح انهم حارقو روما بل بسبب بغضهم الكبير لجميع الجنس البشري (١) وكانوا يقتلون بقساوة لا مثيل لها . وزيادة على آلامهم التي كانوا يقاسونها بالصبر فقد زاد نيرون عليها الهزء والسخرية . فكان البعض يغطى بجلود الحيوانات ويترك لابتلاعه بواسطة الكلاب . وآخرون كانوا يعلقون بالمسامير على خشبة الصليب . وحرق كثيرون احياء وغطي عدد عديد بمواد ملتهبة ثم احرقوا عند الليل بصفة مشاعل »

(تصنع التهم)

وقد ذكر احد المشرعين بعض الطرق في الشرائع الرومانية في ذلك الزمن التي كان يعاقب بها المسيحيون وذلك اما باتهامهم بالسحر . وهي ذات الكلمة التي استعملها

---

(١) نسب تسيطس هنا بغضاء اليهود للجميع الى المسيحيين الذين هم براء منها

سوتنيوس ضدهم) . واما بالاوهام والبدع الغريبة أو بأن يعزى لهم انتهاك حرمة الاشياء المقدسة (الوثنية لانها تغضب الآلهة . وتثلم شرف الامبراطورية أيضاً

(هل كانت هذه الاضطهادات بأمر الحكومة)

ويقول البعض ان هـذه الاضطهادات كانت تحصل ظنا أنها صادرة طبقا لقوانين روما . وايد ذلك بعضهم بقوله ان هذه الاضطهادات لا تبرهن شيئاً ضد الامبراطرة أمثال تراجان وهاديان وغيرهما . انما تدل على ما كان هنـاك من الاختلاط بين السياسة والدين . الا أننا لا نصدق هذا الامر خصوصاً بالنسبة لنيرون الذي بلغت ظالمه مبلغاً لا مثيل لها حتى في شرائع البرابرة والمتوحشين . على ان ما حصل لبولس من تبرئته أول مرة كان في ظروف بمعزل عن الظروف التي حصلت فيهـا الاضطهادات . لان الظروف الاولى فضلا عن أنها كانت خارجة عن روما فانها في بادىء أمرها لم تمس الرومان كما حصل بعد ذلك أيضاً لما وعد به من التوسع في انتشار المسيحية ودخولها في مدينة العالم

الوثني مما يكفي وحده لان يعتبر خرقاً للقوانين الرومانية . وقد امتدت هـذه الاضطهادات الى كل المملكة الرومانية تقريباً . فتجد في نقوشات بمرقوسيا (بلوسيتيانا) بالبرتغال اثراً من ذلك اذ مكتوب — (مرسلة لنيرون كلوديوس قيصر اغسطوس الحاكم الاعلى لانه قـد نقى الارض من اللصوص والفئة التي تعظ للجنس البشري ببدعة جديدة . وكذا في جنوب فرنسا وايطاليا واسبانيا واورشليم . وكما نعلم فيما بعد ذلك بالاسكندرية

(كيف افاد الاضطهاد المسيحية)

ولا ريب ان كل هـذه الاضطهادات كانت من اكبر الاسباب لانتشار المسيحية ونموها حتى قال احـدهم (ان قساوة هؤلاء الظالمين قد افناها الدهر . واما دماء الشهداء فقد صارت زرعاً لمسيحيين آخرين)

وينسب المسيحيون في الفصول الاولى الى نيرون انه هو المسيح الكذاب او ضد المسيح الذي جاء ذكره في

الرؤيا بطريقة أوضح مما ذكره بولس الرسول [١] . ويؤكد أشهر مفسري الرؤيا هذا بسبب الاضطهادات المريعة التي أصابت المسيحية ممن خلف كلوديوس على مملكة القياصرة. وقد اشيع وقتئذ انه لم يمت حقيقة بل اختفى في الشرق وسيرجع منها ثانياً لكي يضاد القديسين ويضطهدهم. والغريب ان هذه الخرافة قد انتشرت بين المسيحيين وغيرهم مع ان جثته قد دفنت امام الناس ولم ينقطع خبر هذه الرواية سوى في القرن الخامس للمسيح

(طرف من سيرتي بولس وبطرس)

الرسولين واستشهادهما

ولما خرج بولس الرسول من سجنه أول مرة واخذ يبشر بالانجيل كما اسلفنا في الفصل الماضي وصل أخيراً في شتاء سنة ٦٧م الى نيكوبوليس فاتهموه هناك بالتهييج وقبضوا عليه وقد ذكر بولس ان بعض تلاميذه قد ارتدوا عنه (٢ تي ٤ : ١٠) أما باقي التلاميذ فكانوا سائرين في

« ١ » رؤ ١٣ : ٧

التبشير ولما وقف في محل الاتهام بروما أخذ يبين لهم الديانة المسيحية وسرها العجيب . وكان يخطب ويعظ امامهم بكل شجاعة حتى ان المشتكين عليه من اليهود خجلوا . وقال هو (ولكن الرب وقف معي وقواني . فانقذني من فم الاسد) ولكن لم يحكموا عليه ولم يطلق سراحه فارجعوه الى سجنه . وكان يعزيه الرب ويقويه كل حين ويظهر انه رأى ان موته صار قريباً حتى قال (وقت انحلالي قد حضر) . وكان لبولس اذ ذاك من العمر ٧٠ سنة . وقبل هذا الوقت كان يكتب بطرس رسالاته في بابل (مصر) على الارجح (١ بط ٥ : ١٣ وقبض عليه أيضاً [١] وقد سجن الاثنان في سجن واحد مدة تسعة أشهر . وهو سجن مظلم يقبض النفوس . وحكم على الاثنين بالموت في يوم واحد . فخرجا منه وعند جهة اوستي [٢] (وتسمى اليوم كنيسة الاله) حيا كل منهما

---

(١) ذكر البعض ان بولس وبطرس ذهبا مختارين الى رومية لكي يعزيا الاخوة الذين اصابتهم نيران الاضطهادات

(٢) هي كائنة بروما

الاخر تحية الوداع الاخير

بعض المسيحيين يطرحون للوحوش

(شهادة بطرس)

ثم افترقا وسيق بطرس الى جبل فاتيكن (بقرب روما) وحدث ان احد الاربطة التي كانت ملفوفة حول رأس الرسول بسبب الجروح المتسببة عن السلاسل . قد انحلت اثناء الطريق [١] ولما صعد بطرس الى الجبل جلدوه وعلقوه على الصليب . فطلب من الجلادين ان يصلبوه ورأسه منكسة لانه وجد نفسه غير أهل ان يصلب كالهه وسيده . وقد مكث مسيحيان عند الصليب وكانا يخطفان الدم الذي ينزل من الرسول ورآهما الجلادون فساقوهما الى محكمة روما وحكم عليهما بعد هذا بقطع رأسيهما

شهادة بولس الرسول اما بولس الرسول فساقوه الى محل آخر بعيد عن روما نحو ثلاثة أميال وفي اثناء المسير رأته احدى النساء الشريفات اللاتي آمن بالرب فتبعته وهي

« ١ » تذكر الكنيسة الرومانية ان الامبراطور قسطنطين الاكبر قد بنى كنيسة في هذا المكان وحفظت بها هذه الاربطة

تبسكي . وقبل قطع رأسه طلب بولس غطاء لربط عينيه ثم جلدوه . وصلى صلاة حارة ثم قطعوا عنقه فسال منها الدم يجري في ثلاث جهات . وطبقاً لبعض التقاليد قيل انه قد انفجرت ثلاث عيون ماء بقرب محل الاستشهاد . وكان حاضراً وقت قتل الرسول ثلاثة عساكر فلما رأوا هذه المعجزات آمنوا بالرب . وجثتا الرسولين مدفونتان بروما حيث بني عليهما كنيستا القديس بطرس والقديس بولس . وكانت شهادة القديسين سنة ٦٨ ميلادية

مرقس الرسول اماكاروز الديار المصرية فنعلم انه بينما كان يحتفل برفع القرابين المقدسة في عيد الفصح وهو يوافق يوم عيد الالهة سيرابيس ايضاً . قبض عليه الوثنيون ووضعوا حبلا في عنقه واخذوا يجرونه حتى المساء ثم في ثاني يوم اعادوا الكرة عليه ولم يتركوه حتى اسلم الروح وكان ذلك في ٣٠ برموده سنة ٦٨م وقد بنيت في محل استشهاده الكنيسة المرقسية بالاسكندرية

الجيل الاول

الفصل الاول (١)

بطرس الرسول

ولد هذا القديس في قرية تدعى بيت صيدا من مقاطعة الجليل وكانت صناعته صيد الاسماك وهو أول من صار تلميذاً للمسيح له المجد وقد كان شديد المحبة لمعلمه حريصاً على اقواله فضلا عن انه كان ذكي الفؤاد متوقد القريحة حتى انه عند ماسأل المسيح له المجد تلاميذه الاطهار عن اعتقادهم فيه . أجابه بطرس على الفور بقوله انت المسيح ابن الله الحي ولكنه كان يتسرع بعض الاحيان في الاقوال بدون ان ينظر الى عواقب الامور ومن ذلك ان السيد عند ما كان يلقي على تلاميذه الاطهار بانه لابد ان يموت ويقوم في اليوم الثالث اعترضه بطرس بقوله حاشاك يارب فانتهره وزجره

« ١ » قد احببنا نشر تاريخ الرسل الاطهار بنوع خاص لانهم مؤسسو دعائم الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية

(ان المسيح مستعد على الدوام لقبول التائب)

ولما اعلن السيد لتلاميذه مالابد ان يلحق به من الاهانة والازدراء ومايحل بهم من الخوف والرعب والانزواء بعيداً عنه تبرأ بطرس من ذلك الضعف وتعهد بانه لايحيد عن السيد يمنة ولايسرة ولو كلفه ذلك الموت الزؤام ولكن ماانت الساعة الموعودة الا وانكر وحلف امام جارية انه لايعرف السيد المسيح بل زاد على ذلك انه شتم واقسم بانه لايعرفه ثم رجع وتأسف وندم على مافرط منه وبكى بكاء مراً عاد التائب المخلص فقوبل مقابلة الابن العزيز

(اتساع نطاق الكنيسة على يديه)

وبعد صعود السيد له المجد الى السماء شرع بان يبشر باسم معلمه جمهور اليهود من ابناء امته وبلاده فاجتذب برقيق لفظه وجميل وعظه ثلاثة آلاف نفس الى الايمان وجميعهم تعمدوا على يديه وعلى يدي باقي اخوانه الرسل الاطهار

ومن اعماله الشهيرة شفاء المقعد الذي كان ملقى على باب الهيكل وعندئذ ثار عليه الاضطهاد وسيق للمحاكمة امام رؤساء اليهود فافحمهم بأجوبته السديدة وآرائه الصائبة وعلى يديه فتح الله ابواب الايمان المسيحي لجميع الامم فاعتنق الكثيرون الديانة ولما احتج عليه المسيحيون كيف يقبل أهل الغرلة في الكنيسة « أجابهم بان الروح القدس » قد قال لي ان اذهب معهم غير مرتاب في شيء اع ١١ : ١٢

وهو الذي قبل القائد كرنيليوس الى حظيرة المسيحية بناء على رضى الله تعالى عنه كما هو مذكور في اع ١٠ : ٤٧

(دعوته لليهود)

وطفق بطرس الرسول يجول من مكان الي آخر لاجل نشر كلمة الخلاص وتوطيد دعائم الايمان الى ان وصل الى مدينة انطاكية فأسس الكرسي البطرسي وبنى هناك كنيسة فخيمة على اسم العذراء مريم والدة الاله ثم اخلف افوديوس وطاف بلاد البنطس وغلاطية وقبادوكية وبيثينية وبابل وآسيا الصغرى يدعو اليهود الى الايمان لان الرسل عينوه لهذه

الغاية كما عينوا القديس بولس لدعوة الامم الخارجين عن اسرائيل

(ذهابه الى رومية)

وقد اختلف المؤرخون في ذهاب بطرس الى رومية فنفى البعض ذلك واثبته الاخرون ولكن لم يذكر احد بانه عين اسقفاً عليها اما هو فقد مكث فيها ٢٥ سنة كما زعم الغربيون ولكن من المحقق بانه كان اسقفاً على انطاكية فقط .

اما ذهابه الى رومية فكان لداع مهم وهو ان سيمون الساحر بلبل بخبثه ودهائه عقول الرومانيين حتى عدوه الهاً يعبد فاقاموا له التماثيل الكبيرة لاجل السجود والعبادة وحظي بمقام خطير امام نيرون الطاغية ولكن الله الذي خص العبادة له دون سواه كشف النقاب عن اعماله الشريرة

(هلاك الساحر سيمون)

وتفصيل ذلك الحادث هو ان سيمون الساحر ادعى انه يقدر ان يصعد الى السماء بقوة السحر والشعوذة فجمع حوله كبار الامة وعظماء المملكة واوعز الى الشياطين ان تحمله على كتفها وتصعد به الى العلا . وما عتم ان طارت به ملائكة

الظلام الى واسع الفضاء حتى اخذت الحمية بطرس الرسول فوقف وصلى الى الله عز وجل ان يكشف عن زوره وبهتانه فللحال وقع صريعاً على الارض يجر ذيول الندم على ماقدم وصار يبكي على كسر رجله وقدمه ولاينفع الندم اذا زلت القدم ومن ثم حمل الى بيت قريب منه ولكن لفرط خزيه وخجله وافتضاح شره طوح بنفسه الى التهلكة فرمي بذاته من سطح عال فوقع ميتاً غير مأسوف عليه

(موت بطرس)

اما كيفية موت الرسول فهو انه لما بث روح الايمان داخل الشعب حتى كثر المؤمنون كثرة غريبة وعجيبة اندهش منها الملك نيرون الكافر وحنق عليه حنقاً شديداً وطلب ان يقتل الرسول المغبوط شر قتلة فاخبر التلاميذ بطرس الرسول ان يفر هارباً خوفا عليه من الموت والاعدام فاطاعهم وفيما هو خارج من باب المدينة قابله السيد المسيح فسأله بطرس الى اين انت ذاهب ايها السيد فاجابه انني راجع لاصلب مرة ثانية ففهم بطرس غرضه ورجع تواً الى رومة فامسكه الملك

وكبله بالقيود وطرحه داخل السجن ستة أشهر وأخيراً حكم عليه بالصلب مثل معلمه وسيده الا انه أبى ان يصلب كما صلب استاذه ورئيسه بل طلب ان يموت منكس الرأس فاجيب الى طلبه وقد صلب على جبل فاتيكن (١) ثم دفن بغاية الاكرام من جماعة المؤمنين الذين شيعوه بقلوب آسفة ودموع واكفة

الفصل الثانى

القديس اندراوس

هو تلميذ يوحنا المعمدان الذي اعلمه بخبر ظهور السيد المسيح ولما تقابل مع السيد مكث معه يوما كاملا ولما تحقق انه مسيا المنتظر ذهب وبشر أخاه بطرس وأتى به الى السيد المسيح فلما ابصره السيد دعاه بروح النبوة قائلا انت سمعان بن يونا لكنك ستدعى صفا ومن ثم صار يتردد مع اخيه

« ١ » فاتيكن هو اسم الجبل الذي صلب عليه بطرس ومنه اخذت كلمة فاتيكن وهو موضع باباروميه اليوم

السيد المسيح يدعو بطرس واندراوس الى تلمذته

على السيد وبينما كانا مرة يصيدان الاسماك دعاهما الان يصيرا صيادين للناس وللوقت تركا شباكهما وتبعاه وبعد حلول الروح القدس في يوم الخمسين المسمى عيد العنصرة رحل اندرواس من أورشليم وذهب الى بلاد العجم ومر بكبدوكية وغلاطية وبيثينية حول البحر الاسود ثم حضر الى بيزنطية وأقام فيها كرسي أسقفيته ورسم اسطاخيس اسقفا عليه

وبعد أن بث روح الايمان في قلوب الشعب حتى جذبها الى حظيرة السيد المسيح الآله الحي عرج على أخائية فدخل مدينة باتراس وبشر أهلها بالانجيل المقدس فجذب قلوب الشعب اليه بجميل وعظه وحسن لفظه وكاد أن يقضي على العبادة الوثنية ويمحوها من تلك الاصقاع فلما علم بذلك اجيا والي تلك المدينة والبلاد المجاورة لها أحضر الرسول وسأله هل أنت اندراوس الذي حطم عبادة الاوثان وهدم معابدها وحول جميع الشعب عنها وذهب بهم الى ديانة كاذبه ملفقة فأجابه الرسول لا تحكم أيها الملك قبل أن تعرف الحقيقة لان مجرد حكمك قبل معرفتك اياها هو حكم صارم وقضاء مبرم ومن ثم طفق يعلمه بالآله الواحد المثلث الاقانيم ويشرح له سر الفداء العجيب وعند ماوصل الى نقطة صلب المسيح على خشبة العار استهزأ به وسخر منه وهدده ان لم يخضع لعبادة الاوثان يعلقه مصلوبا على خشبة الموت والدمار كما علق السيد له المجد

(الموت على الحق أفضل من حيوة الكذب)

ولكن الرسول لم يعبأ بالتهديد والوعيد وعرف أن الشرف في الحق والصدق لا في الكذب والبهتان وأن موت المرء في سبيل الحق أحسن من حياته في سبيل الباطل

فاجاب الملك اني لا اتغير عن ديني ولو كلفني ذلك الموت الزؤام فسجنه الملك في الحال وقال له ان لم ترجع وتعبد الاوثان لانتقمن منك شر انتقام فاجابه على الفور ان الملك يملك جسدي الفاني ولكن روحي يملكها الله القدير . الملك يعذب جسمي والرب يزيد نعيمي وعزائي . انت تعذبني اليوم ولكن سوف أتعزى في الغد فافعل ما تشاء وأما أنا فمن ايماني لا احيد ولا اتحول فأمر الملك بضربه ضربا مبرحا حتى سالت منه الدماء وأريقت على الارض وأخيراً حكم عليه بالصلب فذهب فرحا مسروراً لانه علم أن الموت هو ربح له في المسيح يسوع وعند ساعة موته التف حوله مقدار عشرين الفاً من الناس فخاف الوالي من سوء العاقبة وأمر بحله وانزاله فلما اقترب الجند لكي ينزلوه شلت أيديهم

وتراخت مفاصلهم وذلك لان القديس صلى لله تعالى أن لايسمح بنزوله كي ينال اكليل الشهادة ومن ثم أسلم روحه في يد الله القدير وللوقت اضاء وجهه بنور ساطع . وجمال لامع . وبعد برهة كبيرة كان فيها الحزن شديداً والاسف عظيما والبكاء مراً انزله المؤمنون عن خشبة الصليب وكان بين الذين اهتموا بدفنه وتكفينه امرأة الوالي التي آمنت على يد القديس وأخيراً ووري التراب

﴿ الفصل الثالث ﴾

(يعقوب الكبير)

(السيد المسيح وبصحبته يعقوب وباقي الرسل)

هو اخو يوحنا الرسول وكلاهما قد انتخبا للتلمذة فى مدرسة المسيح الاولى بعد اندراوس وبطرس وقد كان المسيح

محباً لهما محبة شديدة حتى انه كان ينيط بهما مهام الامور التي تتعلق بمجد الله واظهار قوته مصحوبين بالقديس بطرس الرسول الذي كان له هذه المنزلة عينها عند السيد فانه عند ما أقام ابنة رئيس الجماعة من الموت اخذهم معه وهكذا عند التجلي على الجبل (١) وكذلك هم الذين كانوا معهُ في بستان الجثمانية ليلة آلامه . أما كرازة الرسول يعقوب فقد كانت اولا في بلاد اليهودية ثم في بلاد السامرة ومن ثم ذهب الي اسبانيا فبشر فيها وأسس كنيسة كبرى على اسم القديسة والدة الاله واخيراً رجع الى بلاد اليهودية فأثار عليه اليهود الاضطهاد وعملوا كل ما في وسعهم لاجل موته حتى ارغموا

---

(١) قال البعض ان هذا الجبل هو جبل تابور الواقع في اورشليم ويبلغ ارتفاعه نحو الف قدم وقد ذكر اسم هذا الجبل في يش ١٩ : ٢٣ قض٣ : ٦ و ١٢ و١٤ و ٨ و١٨ ١صم ١٠ : ١٣ اي ٦ : ٧ مز ٨٩ : ١٢ ار ٤٦ : ١٨ غير ان بعض المفسرين زعم ان هذا الجبل ليس جبل تابور بل جبل حرمون الذي يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ قدم وهو الارجح لان مرقس الرسول يقول وصعد بهم الى جبل عال مز ٩ : ٢ ولا يوجد في اورشليم اعلا من جبل حرمون

ملكهم أغريبا على تعذيبه وقتله شر قتلة تشفيا منه وقد انتهز الملك هذه الفرصة ليرضي الشعب لانه كان مكروها منه

﴿ اهتداء الجندي ﴾

فامر احد الجنود بقتله ولكن الرسول اظهر شجاعة غريبة وبسالة عظيمة وايماناً ثابتاً ورجاء قويا فاندهش الجندي من ذلك الصدر الرحيب والايمان الوطيد فسجد على ركبتيه امام الرسول وطلب منه الصفح والغفران واعترف بالسيد المسيح فاقامه الرسول وعانقه بالمحبة والاخلاص وقال له عشت يابني سلام وغفران من الله لك وما كاد يتم هذا القول حتى نالا كلاهما اكليل الشهادة وراية الانتصار والفخار

ومن أعظم آثار الرسول التي تركها لنا نحن جماعة المسيحيين رسالته المعنونة باسمه وهي ملآنة من التعاليم العالية والحكم السامية

الفصل الرابع

﴿ يوحنا الرسول ﴾

هو المعروف بيوحنا الحبيب لان المسيح كان يحبه حباً شديداً لاخلاصه وجميل طباعه وهو الرسول الوحيد الذي بقي مع السيد المسيح عند الصليب حيث تركه الاصدقاء وتلاميذه الاطهار وقد فوض اليه السيد خدمة العذراء عند ماكان على الصليب . فقام بخدمتها خير قيام شأن المخلص لربه الى ان صعدت نفسها الطاهرة الى بارىء النسم ومن ثم ترك اورشليم سنة ٦٢ ميلادية بعد ان شهد خراب بيت المقدس وأخذ يبشر في آسيا وكان قد جعل كرسي الكرازة في أفسس عاصمتها ولذلك كان يقيم بها كثيراً وقد انضح ان بولس الرسول لما عين تيموثاوس اسقفاً عليها لم يكن قد اتى اليها الرسول بعد ولكن بعد قليل صارت له السيادة على جميع اساقفة آسيا

وفي سنة ٩٥ م عند ما استعرت نار الاضطهاداث على عموم المسيحيين قبض عليه دومتيانوس الكافر وارسله مكبلا الى رومية ليذيقه العذاب فوضعه في اناء مملوء من الزيت

---

(١) قد أوضح ذلك ابريناوس تلميذ بوليكربوس

المغلي ولكن الرب القادر على كل شيء نجاه من هذه التجربة كما انقذ الفتيان الثلاثة من لظى النار وبعد ان استمر الرسول عدة ساعات في الزيت المغلي أمر الملك باخراجه وهو متحير من هذا الأمر العجيب

﴿ نفيه الى جزيرة بطمس حيث كتب الرؤيا ﴾

ولما لم يكن في استطاعته اعدامه لان الله لم يسمح له بذلك أمر بنفيه الى جزيرة بطمس حيث رأى الرؤيا العظيمة التي كتبها وهي آخر اسفار الكتاب المقدس وقد ملأها بالحوادث التي لا يعرف كنهها الا الله عز وجل والذين يختارهم الله لهذه المعرفة والواضح منها هو القسم الذي فيه الانذار للكنائس السبع التي في آسيا الصغرى وأساقفتها مما يجب على كل أسقف وقسيس وشماس ان يعتبر به «لان كل ما كتب انما كتب لاجل تعليمنا وارشادنا» وما قيل للاساقفة الثلاثة الذين في آسيا قديماً يجب ان يقال لكل أسقف في العالم اليوم وبالجملة خرج يوحنا من منفاه بعد ان

قضى فيه سنة ونصفاً لم يكن له خليل سوى الله وكفى به خليلا ولم يكن له صديق سوى يسوع الحبيب الذي يعزيه في بريّة هذه الحياة

(رجوعه الى افسس)

ومن ثم رجع الى آسيا وحضر الى افسس فرأى ان تيموثاوس تلميذ بولس الرسول قد نال اكليل الشهادة جزاء خدمته للحق وشهادته للرب يسوع وتوبيخه لعباد الاوثان على سوء فعالهم وقبيح أعمالهم فقام بدله بالوعظ والارشاد لجماعة المؤمنين وكان واعظاً مؤثراً محبوباً لانه لم تخل موعظة من مواعظه من روح المحبة التي تغني عن فصاحة الفصحاء. لان تأثير الخطيب على قدر اخلاصه ومحبة الناس له ومن تصفح تاريخ يوحنا من أوله الى آخره يجده مملوءاً من المحبة لان اكثر كتاباته كانت عن المحبة حتى انه لما عجز عن الوعظ والارشادات لهرمه كان يلتمس من المؤمنين ان يحملوه الى الكنيسة ويضعوه على منبر البشارة حتى اذا جلس « قال يا أولادي حبوا بعضكم بعضاً » فضجر المؤمنون من

تكراره هذه الآية وسألوه ألم يبق عندك شيء غير هذا الموضوع فاجابهم يا أولادي الاعزاء ان عشتم بالمحبة تممتم الناموس لان المحبة هي كمال الناموس

ومما يروى عن محبته للخطاة الذين اشتراهم المسيح بدمه انه بينما كان يعظ ذات يوم داخل كنيسة افسس وجد شاباً ذكياً تحلى بالآداب فادناه منه وقدمه الى اسقف تلك المدينة امام شعب الله وأوصاه قائلا اني استودعك هذه الوديعة الطاهرة امام كنيسة الله الحي

المسيح يصلي

(يوحنا يهدي رئيس اللصوص)

ثم رجع الرسول يتفقد المدن التي بشرها أولا وبعدئذ اخذ الاسقف في تربية هذا الشاب على مباديء الآداب

المسيحية وعلى قواعد الدين المسيحي ثم عمده وناوله من
الاسرار الالهية وأخيراً ترك له الحرية ولكن هذا الشاب
اساء استعمالها حتى خرج عن حدود الاداب وصحب
الاشرار وعقد معهم مودة صيرته زعيم عصابة لصوص وبعد
سنين وهو في هذا الشقاء رجع يوحنا الحبيب يتفقد حال
الرعية التي أمره المسيح ان يرعاها ويسوسها ويوردها موارد
الماء العذب ولما علم ان الشاب غير موجود طلب الوديعة من
الاسقف فتعجب هذا من القديس حتى ظنه يطالبه بمال
أو بعقار ولكن الرسول قال له انني اطالبك بالشاب الذي
اودعتك اياه فأجابه الاسقف بانه مات وهو يذرف الدموع
الحارة المتساقطة على خديه فأجابه كيف ذلك قال انه ضل
عن الايمان المسيحي وصار زعيم عصابة لصوص فجار ولا
يسكن غير الغابات والاحراش ورؤوس الجبال مع زملائه.
ففي الحال تشدد الرسول ورجعت اليه القوة والبسالة وطلب
فرسا فامتطاها وسار يعدو على الجبال والآكام متجشما
الصعاب والاخطار حتى وصل الى عصابة اللصوص فقبضوا

عليه وذهبوا به الى رئيسهم الاكبر فلما رآه من بعيد فر هارباً من وجهه ولكن الرسول ركض وراءه كما يركض الصبي وهو يصرخ يا ابني تعال ولا تخف ولا تتعب والدك الشيخ تعال يا ابني لا تضيع شبابك في الشرور تعال يا ابني واشفق على شيخوخة والدك الذي كلت قواه من التعب تعال وأنا اضع نفسي من اجلك للمسيح حتى يخلصك من اثمك وأسرك تعال لان المسيح أتى من السماء ليطلب مثلك فلما

(الابن الضال يقدم التوبة امام الرسول)

سمع الشاب هذا النداء القى سلاحه ووقف يهطل الدموع كالمطر ويبكي بكاء مراً فقبله الرسول كما يقبل الوالد ابنه

العزيز ولامه كما يلوم الحبيب حبيبه ثم اتى به الى الكنيسة وصار يصلي لاجله ويصوم عنه حتى صار كالأبن الشاطر ورجع كما رجع الابن الضال فناوله من الاسرار المقدسة فشفي من مرض الخطية القتال وبرأ من الاثام

(رد يوحنا على الملحدين)

ومن اعظم اعماله التي أفادت الكنيسة اكبر فائدة رده على الهراطقة والملحدين ومنهم ابيون الهرطوقي ونيقولاوس المجدف وغيرهما من الذين اعتدوا على تعاليم المسيح وعلى لاهوته الطاهر وقد زعم بعض المؤرخين ان نيقولاوس هو احد الشمامسة الذين رسمهم الرسل الاخيار وكان رجع عن ايمانه وعلم تعاليم فاسدة مضرة ولذلك حذر السيد له المجد اسقف برغامس الذي في آسيا من تعاليمه الشريرة اذ قال له عندك انت أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذي أبغضه رؤ ٢ : ٢٥

(موضوع انجيله)

هذا وأما انجيله المدعو باسمه فقد كتبه سنة ٦٧ م وسبب ذلك ان بعض اعداء كلمة الله جدفوا على ألوهية المسيح فألح

المؤمنون على الرسول بان يرد على خزعبلاتهم الفارغة وافكارهم الزائفة وآرائهم الساقطة فكتب انجيله المنسوب اليه وقد تضمن اثبات لاهوت المسيح وهو من أبدع ماكتب وما احلى فاتحته التي أجمع فيها أحسن رد بطريقة موجزة وهو قوله في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان يو: ١ - ٤

(شيء من اخباره)

ويقال عنه انه مرة دخل الحمام فرأى فيه كيرنستوس الهرطوقي فقال لتلاميذه يجب ان لانوجد حيث يوجد عدو المسيح لئلا يسقط علينا الحمام ولانه لايجب ان يجتمع الظلام مع النور وكما انه كان غيوراً على كلمة الله شديد البأس على الهراطقة قوي الحجة في الدفاع كان لطيف المعاشرة جميل الطباع محباً للرياضة حتى انه بعد ان هرم كان يلعب مع حمل أليف فرآه صياد كان ماراً في الطريق فتعجب واندهش من شيخ يلعب كالاطفال ولكن الرسول ابتدره

قائلا ما بيدك أيها الصياد فقال قوس فقال ولماذا لم تشد وتره دائما فقال خوفا من ان ينقطع فاجابه يوحنا ولهذا السبب اروض نفسي « لان الرياضة الجسدية نافعة »

وقد عاش الرسول عمراً مديداً ومات بعد الرسل جميعهم وكان عمره مائة سنة ودفن بشيبة صالحة وبشيخوخة مقدسة

الفصل الخامس

فيلبس الرسول

كان منبت رأسه بيت صيدا وهو اسرائيلي الجنس آمن بالمسيح بلا عناء لانه كان مطلعاً على الكتب المقدسة ودعاه نثانائيل الى الايمان به ثم بشر أمة اليهود وعلمهم بان المسيح هو مخلص العالم وبعد الصعود ذهب ليبشر اعالي آسيا ثم كرز في بلاد العجم وما جاورها واخيراً جاء الى مدينة تسمى ابرابوليس فوجد شعبها يعبدون افعى باسم المشترى (الذي يسمى عند الرومانيين جوبتير) فأسف الرسول من ظلام أفكارهم وابتدأ يبشرهم بالسيد المسيح ابن الله الحي وبأبيه الصالح ويقيم لهم الادلة العقلية التي تؤيد دعواه وتقيم الحجة له واخيراً آمنوا بالاله الحي ويسوع المسيح المخلص الوحيد

فانتشرت المسيحية وازهرت واثمرت أثماراً يانعة حتى تحولت الارض الى سماء والناس الى ملائكة طاهرين فاغتاظ من ذلك الشيطان لانه رأى ملكه قد سقط وقام عوضه ملك يسوع فحرك قلب كهنة الاوثان على الرسول لينتقموا

منه ويعذبوه العذاب الأليم فأخذوه وصلبوه فحدثت زلزلة عظيمة اهتزت لها أساسات الارض حتى انزعج اعداؤه فتركوه وفروا هاربين فجاء المؤمنون لينقذوه من الموت فأبى وطلب منهم ان يتركوه حتى يكمل جهاده وسعيه وينضم الى احضان ابراهيم واسحق ويعقوب ثم أسلم روحه الى الله القدير وشعبه في يد قدوس اسرائيل

المسيح والشيطان

الفصل السادس

برتولماوس الرسول

وهو ناثانائيل قبل ان دعاه فيلبس الرسول الى الايمان بالسيد له المجد . قال الانجيل ان السيد المسيح لما رآه من بعيد قال عنه هذا اسرائيلي لاغش فيه فسأله من اين تعرفني فاجاب يسوع قبل ان يدعوك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك قال له الرسول يامعلم انت هو ابن الله انت هو ملك اسرائيل ومن هذا الوقت تبع يسوع وصار له تلميذاً مخلصاً غيوراً على رعية الله التي اقتناها بدمه وقد مكث يتعلم اعظم الدروس وأحسن

المواعظ على معلم الحياة الابدية فمهر فيها مهارة عجيبة وغريبة نظير رصفائه الاطهار وقد انطلق بعد الصعود الى بلاد الارمن وآسيا الصغرى وقسم من بلاد الهند لاجل نشر بشرى الخلاص وقد كان يحمل معه انجيل معلمنا متى البشير وهو مكتوب بخط القديس متى نفسه وقد تركه كنزاً نفيساً وأثراً خالداً لسكان اليمن تداولته الايدي من الآباء الى الابناء ومن الاجداد الى الاحفاد حتى عثر به بنتيوس الفيلسوف الاسكندري ناظر المدرسة الاكليركية فسألهم عمن أتى اليهم بالكتاب فأخبروه انه القديس برتولماوس

ومن أعماله الخطيرة انشاء عدة كنائس في بلاد اليمن وتبشير جزء كبير من البلاد الوثنية التي كانت بعيدة عن الخلاص الالهي واخيراً رجع الى اسيا الصغرى حيث شارك القديس فيلبس في الآلام واشكال العذاب المريعة وفي ليلة صلب فيلبس حدثت زلزلة عظيمة وتشتت المؤمنون فذهب صاحب الترجمة الى ارمينيا وبينما كان يجول في كسبنيا التي بقرب بحر لوكانيا ثار عليه كهنة الاوثان وحرضوا الشعب

ضده فامسكه الوالي وعلقه على عود الصليب الذي أعد لسعادة
الابرار والاخيار

متى الرسول

قد اصطلح علماء اللاهوت بان يصوروا مع القديس متى صورة طفل لانه تكلم عن بدء طفولية السيد المسيح كما سنبين ذلك ففيما سيلي

﴿الفصل السابع﴾

متى الرسول

وهو الملقب بمتى العشار لانه كان يجبي العشور للحكومة وهذا الامر كان مكروهاً لدى أمة اليهود التي كانت تعتقد وتشدد انه لايجوز ان تعطى الجزية الا لبيت الله لمصلحة الكهنة ومعلمي الناموس ولكل من له علاقة ببيت المقدس. وهو من قانا الجليل (١) فدعاه السيد لاجل نشر بشرى الخلاص فلبى الدعوة في الحال تاركا وظيفته مفضلا هداية الناس على جباية مال الحكومة. وقيل ان المؤمنين طلبوا منه ان يكتب انجيله لاجل أمة اليهود فلبى طلبهم وابتدأ كتابه بنسب السيد المسيح الذي نقله من كتاب مواليد اليهود الموثوق به عندهم فاثبت لهم بالبرهان الجلي ان يسوع المسيح هو ابن الله الموعود به في الكتب المقدسة وكانت اللغة التي كتب بها الانجيل هي اللغة الاورشليمية العبرانية الارامية ومن ثم رحل الى آسيا وفارس

---

(١) وقد دعي أيضاً لاوي بن حلفا

﴿ ذهابه الى افريقيا وصنعه الآيات ﴾

وبعدها ذهب الى افريقيا فوجد بها الرجل الذي عمده الشماس فيلبس فرحب به واكرم مثواه وساعده في نشر بشرى الخلاص ولكن تلك المساعدة لم تمنع الاتعاب الكثيرة التي كابدها الرسول لاسيما من أهالي نادابير (١) الذين كانوا يعتقدون بالسحر الذي زرعه فيهم سحرة من شر الناس فقاومهم الرسول مقاومة شديدة حتى شتت شملهم وفضح اكاذيبهم فنبذهم الذين كانوا منقادين اليهم وتمسكوا بتعليم الرسول ولكن السحرة أتوا بثعبانين كبيرين ليزعجوا المؤمنين ويخيفوهم فصلى الرسول الى الله عز وجل فحول الثعبانين الى جيوانين اليفين لا يؤذيان احداً فاندهش من ذلك القوم ومجدوا الله القدير وقد ماتت بنت ملكهم فاحضر السحرة ليقيموها من الموت فاجهدوا عزائمهم عبثاً فامر الملك باحضار القديس فصلى عليها باسم يسوع الناصري الذي قال كل ماتطلبونه في الصلاة باسمي يكون لكم فقامت الفتاة من الموت فآمن

(١) بلاد الحبشة

الملك ووزراؤه ورجال دولته وشعبه الكثير

(ايمان اجفانيا بنت الملك)

ومما يذكر عنه انه كان ذات يوم يعظ على العفاف والطهارة فأثر كلامه في اجفانيا ابنة الملك فتقدمت امامه وانذرت بتولتها للسيد يسوع المسيح وتبعتها كثيرات من بنات الوزراء والاكابر والاعيان ولكن بعد قليل مات الملك فاخذ أخوه الملك بدون حق شرعي لان صاحبة العرش اجفانيا بنت الملك وقد حاول عمها ان يأخذها لنفسه زوجة حتى يؤول اليه العرش فأبت كل الاباء مفضلة البتولية على الزواج وملك المسيح على ملك العالم فلما رأى منها هذا الاصرار ذهب الى الرسول وأمره بان يرغمها على الزواج فابى ونصح العذراء الطاهرة ان لا تحنث في نذرها ولو كان وراء ذلك خرط القتاد فاهاج ذلك النصح غيظ الملك العاتي وامر بقتله على غرة

(استشهاد الرسول)

وبينما كان الرسول في هيكل الله بعد التناول من

الاسرار المقدسة دخل عليه جند الملك شاهرين السلاح فطعنوه طعنة نجلاء أودت بحياته فصعدت روحه الكريمة الى السماء

(ثبات اغانيا على الايمان)

وأما افجانيا فسلط عليها عمها السحرة ليرجعوها عن نذرها واعتقادها المقدس فلم تقبل ولم تذعن لاقوالهم الخرافية بل قالت لهم ان اعتقادي وايماني ثابتان لايقدر أحد ان ينزعهما عني مادمت على قيد الحياة فعزم عمها الملك على قتلها ولكنه قتل نفسه قبل ان يتم قصده على أثر مرض عضال وكذلك تكون عاقبة الاشرار الغادرين

(بعض مآثر القديس)

ومن مآثر القديس التي تستحق الثناء ومزيد الشكر ابطاله عادة قبيحة كانت تنتزع عظام بعض الامم المتوحشة وهي أكل لحوم البشر ومن اكبر اعماله الكرازية انه قام ينشر ثلاثاً وعشرين سنة في بلاد ايثيوبية فارجع اهلها الى

الرب خالقهم وباريهم من العدم وقد روى عنه اكليمنضس الاسكندري انه كان يتغذى بالبقول طول أيام حياته

الفصل الثامن

توما الرسول يكرز في الهند

ولد في الجليل وكان مولعاً بقراءة الكتب المقدسة

فاهتدى بقراءتها الى المسيح له المجد فآمن به وساعد الرسل الاطهار على بث الايمان في اليهودية وبعد الصعود سافر الى بلاد فارس وهي بلاد المجوس الذين قدموا الهدايا للمسيح يوم ولادته ولما رآهم هناك عمدهم باسم الاب والابن والروح القدس وصيرهم تلاميذ له فساعدوه على البشارة ونموها وقال البعض انه ذهب الى بلاد الهند والصين وبشر بها وقد نقل كيرلس اليسوعي عن حوادث البرتوغاليين انهم عند مرورهم بمسيحي مليبار (١) وجدوهم يقولون في كتب طلباتهم باللغة السريانية ما ترجمته ان القديس توما اجتذب الى الايمان المسيحي الحبشة والصين والعجم واكتشف سنة ١٦٢٥ صليباً من حديد في بلاد الصين تاريخه سنة ٢٣٩ ب م . واكتشف أيضاً عموداً محفوراً باللغة السريانية بابدي احد الرهبان ومما يروى عن القديس انه لما عزم أن ينشيء كنيسة لاداء الفرائض المقدسة قام ضده ساغوس حاكم تلك المدن واوقف البناء

---

(١) ببلاد الهند

(آية قطعة الخشب واهتداء الحاكم الى الايمان)

ثم اتفق ان امواج البحر اتت بخشبة طويلة وكبيرة وثقيلة ورمتها على شاطيء اليم فقصد الحاكم اخذها لنفسه وامر عبيده ان يحملوها فلم يستطيعوا ان يحركوها من مكانها فقال الرسول هبها لي لبناء كنيسة الله وانا انقلها بمفردي فاذن له بذلك فعلق الرسول منطقته بها ورسم عليها علامة الصليب الطاهر وأخذ ينقلها كأنه ينقل أصغر الاخشاب او أقل الاعشاب فتعجب الملك من هذه القوة الغريبة وآمن في الحال بيسوع الناصري وعضد الرسول في بناء الكنيسة فلما ابصر البراهمة تقدمه وتقدم مشروعه اضمروا قتله وصاروا يترقبون الفرص لاجل اماتته وبينما هو يصلي دخل عليه أحدهم وضربه بخنجر فمات لوقته وصعدت روحه الطاهرة مع صلاته النقية الى دار السعادة والخلود

الفصل التاسع

يعقوب بن حلفى

هو أحد تلاميذ السيد المسيح وقد انتخب لاجل العمل في حقل الرب مع زملائه فقام بمهمته خير قيام وابدى نشاطاً زائداً وغيرة حسنة لاسيما في المدن التي وقع نصيبه فيها فقد جعلها جنة غناء ودوحة فيحاء اذ ارجعها من عبادة الاوثان التي لاتشم ولاتنظر ولا تعي الى عبادة الله عز وجل خالق الكون بكلمته ومؤسس المسكونة بقدرته وقد بشر أولا في غزة ثم في بلاد صور ثم في بلاد العرب واخيراً مات مصلوباً كسيده يسوع المسيح وقد قبل الموت من اعدائه بصدر رحيب

سمعان القانوي يبشر العجم

سمي سمعان القانوي نسبة الى قانا الجليل وهو من التلاميذ الاطهار والرسل الاخيار الذين شهد لهم الخاص والعام بقوة الاقتدار وحسن الخصال وجميل الفعال ويكفيه تقريظا ومدحا ان السيد المسيح لقبه بالغيور ... هذا الرسول أتى الى

بلاد مصر فتشرفت أرض الفراعنة برؤيته ولكن لما كان في علم العناية الالهية ان مصر ستكون محط كرازة مرقس الرسول تركها الى احراش افريقيا لتبشيرها بالخلاص المجاني ثم ذهب الى بريطانيا فعلم فيها وكرز ببشارة الملكوت وبعدئذ عاد الى بلاد العجم مناديا بكلمة الله في كل ارجائها معلما سكانها ان لا خلاص الا بيسوع المسيح وقد اشترك معه في الكرازة مار يهوذا وأخيراً مات مصلوباً جزاء قول الحق والتبشير بالصدق

الفصل الحادي عشر

يهوذا الرسول (١)

وهو شقيق يعقوب البار المدعو ايضا تداوس ولباوس بشر في بلاد اليهودية ومن ثم ذهب الى السامرة والجليل وادوم (٢) وبلاد العرب فكرز بين شعوبها بمجد الله المذخر

---

(١) وهو خلاف الذي بشر الابجر اوابكاريوس ملك الرها الواقعة فيما بين النهرين لأن هذا من السبعين والذي نحن في صدده من الاثنى عشر

(٢) بلاد الادوميين نسل عيسو في جنوب بلاد فلسطين

في شخص يسوع المسيح وبث فيهم الاشواق اليه والرغبة فيه مؤيداً اقواله بالآيات والعجائب التي ادهشتهم منه فآمن على يده جم غفير

(اسكات الشياطين وايمان القائد)

وحينئذ اتى الى بلاد العجم وتلاقى مع سمعان الرسول فاشترك معه في التبشير وحصل في ذلك الوقت ان المدينة الاولى التي استقرت بها اقدامهما خرست شياطينها ولم تعد تجيب أصحابها على اسئلتهم التى كانوا يقدمونها اليها فاستغرب لذلك برداش القائد العام لانه كان في أشد الحاجة الى معلومات الشياطين في أمر القتال الذي كان مزمعاً ان يقيمه ضد أعدائه الالداء فلما لم يجد من يجيبه على سؤاله اضطر ان يسأل كهنة الاوثان عما يصادفه في طريقه من الاهوال والاخطار في مقاتلة الهنود فاجابوه بانه في غزوته سيكون عرضة للهزيمة والانكسار وربما لقي حتفه في القتال وكان حاضراً في ذلك الحين الرسولان فكذباهم في الحال واكدا للقائد ان غداً سيوافيه سفراء من قبل قائد جيش الهند لعقد شروط الصلح والسلام

فلما تم هذا النباء العظيم آمن القائد هو وأغلب جنوده بالسيد المسيح وأعطى الحرية المطلقة للرسولين ان يبشرا باسم الفادي في جميع أصقاع مملكته بدون خوف ولا وجل وحينئذ انضم الى الايمان خلق كثير لا يحصى عدده فلم يرق فعلهما هذا في نظر كهنة الاوثان الذين كانت جل معيشتهم على ترويج الترهات والاكاذيب فكمنوا لهما وقتلوهما شر قتلة

(الفصل الثاني عشر)

(متياس الرسول)

مسقط رأسه بيت لحم اليهودية من اعمال اورشليم وهو من السبعين رسولا ومن بعد صعود السيد له المجد ارتقى الى درجة الرسل الاثنى عشر بدل يهوذا الاسخريوطي كما هو مذكور في أع ١ : ٢٣ . بشر اولا في فلسطين فجذب قلوب أهلها الى الايمان ومن ثم سافر الى الكبادوكية (١) فحظي

(١) ولاية في الاناضول اع ٢ : ٩

هناك باكليل الشهادة وتاج الجهاد بجوار هيكل الشمس الا
ان بعض المؤرخين روى ان اليهود أماتوه رجماً بالحجارة في
اورشليم وعلى كل حال فان كان مات في أورشليم أوخارجاً
عنها فالامر ليس له أهمية ولكن الشيء الاهم والاعظم الذي
يذكر للرسول بالفخار والاحترام هو ان روحه الطاهرة
صعدت الى السماء واستوت بين صفوف الاتقياء

(الفصل الثالث عشر)

(يعقوب البار يخاطب اليهود (١))

هو ابن مريم كلوبا نسيبة العذراء وقد دعي (بأخي الرب) . ابتدأ يعمل كرازته في اورشليم بين اليهود فنال لديهم المقام الاعلى والمنزلة الرفيعة وصاروا يجلونه ويحترمون امره ومن دلائل اعظامهم لتقواه واكبارهم لورعه تلقيبه بالبار ومما حدث على ايامه ان السماء حبست الغيث وبخلت بارسال القطر فجف النبات ويبست الاشجار فطلبوا اليه ان يصلي الى الله لكي يطلق الامطار من سجنها ويدر ضرع السحب فصلى باسم يسوع الناصري فانهمل المطر على الارض وعادت الحياة الى

(١) هذا الرسول كان من السبعين تلميذاً

الزرع فأينعت الاشجار واثمرت البساتين فمجدوا الله وضاعفو اعتبار الرسول وتكاثر عدد المؤمنين فى اورشليم وصارت الكلمة تنمو من يوم الى آخر

(تحرش الكهنة به وتقوية ايمانه)

فلما ابصر الكهنة ومعلمو الشريعة ذلك حنقوا عليه في قلوبهم وقصدوا ان يهلكوه مع باقي المؤمنين اما هو فسلم أمره الى الله عز وجل وصار يقطع أكثر ايامه بالصلوات الحارة والتضرعات القوية والسجود المتوالي حتى تخشنت ركبتاه وصارت كركب الجمال وكان يشفع ذلك كله بالاصوام من حين الى آخر مما زاده نحولا وضعفا فرق له فنتس الوالي وعطف عليه فارجع عنه اعداءه مدحورين على اعقابهم ولكنهم ظلوا يترقبون الفرص لاهلاكه الى ان مات الوالي وخلالهم الجو وانسع امامهم الفضاء فذهبوا وأتوا به الى ساحة عموميه وحاولوا أن يحملوه على انكار السيد المسيح فلم يصغ اليهم واعترف امام الجميع (ولم يبال بأحد) بأن المسيح هو ابن الله ومخلص العالم

(يسيئون اليه فيصلي من أجلهم)

ولما لم يستطيعوا ان يقنعوه بانكار المسيح اثار الكتبة والفريسيون هياجا عليه لكي يرغموه على مخاطبة الشعب واغرائه برفض الايمان بالمسيح وفعلاً أصعدوه الى موضع عال في الهيكل بحيث يقدر الجميع أن يسمعوه وقالوا أيها الصديق المسموع الكلمة عند جميعنا بما أن الشعب قد ضل وراء يسوع الذي صلب على خشبة العار فأوضح لنا حقيقة الحال عنه

فأجابهم يعقوب بصوت عال وقال « لماذا تسألونني عن يسوع ابن الله الجالس في السموات عن يمين العظمة والقدرة وسوف يأتي على سحب السماء » فكثيرون من الذين سمعوا ذلك تهللوا وفرحوا وأخذوا يصرخون ويقولون « اوصنا لابن داود » فغضب الكتبة والفريسيون من ذلك وقال بعضهم لبعض لنصعد اليه ونرمه الى أسفل الارض فصعدوا الى أعلا الهيكل وطرحوه فلما وقع جثا على ركبتيه وصلى لاجلهم وقال « اسألك أيها الرب الاله ان تغفر لهم لانهم لايدرون مايصنعون » وفي الحال صرخ احد الكاتبين

قائلا « اما تسمعون كيف يصلي لاجلكم ويطلب الصفح عنكم »
اما هم فاشتد حنقهم عليه وهم احدهم وضربه بدبوس في وسط
رأسه فشجها الى نصفين فمات لوقته ومن ثم اتت ملائكة
السماء وحملت روحه الطاهرة الى احضان ابراهيم
واسحق ويعقوب

(اليهودي يرجم يعقوب البار)

﴿الفصل الرابع عشر﴾

(بولس الرسول)

ولد في طرسوس كيليكية وكان اسمه في الاصل شاول وهو عبراني ابن عبراني تعلم الشريعة عند قدمي غمالائيل رئيس الشريعة وبعد ان اتم دروسه خرج الى ميدان العمل فكان من أول اعماله اضطهاد اتباع الديانة المسيحية اذكان يتعقب خطوات اصحابها بين آونة واخرى لالحاق الاذى بهم وصار يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسوقهم موثقين الى أورشليم

(اهتداء بولس)

وفي ذهابه مرة الى دمشق ابرق حوله بغتة نور من السماء فسقط على الارض وسمع صوتاً قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدني. فقال ياسيد من انت فقال الرب انا يسوع الذي انت تضطهده صعب عليك ان ترفس مناخس . فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد ان افعل . فقال له قم وادخل

المدينة فيقال لك ماذا ينبغي ان تفعل

واما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون احداً فنهض شاول عن الارض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً فاقتادوه بيده وادخلوه الى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب

(الاناء المختار)

وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له الرب في الرؤيا ياحنانيا فقال هانذا فقال له الرب قم واذهب الى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلا طرسوسياً اسمه شاول لانه هوذا يصلي. وقد رأى في الرؤيا رجلا اسمه حنانيا داخلا وواضعاً يده عليه لكي يبصر . فاجاب حنانيا يارب قد سمعت من كثيرين عن هـذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في اورشليم وهنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة ان يوثق جميع الذين يدعون باسمك فقال له الرب اذهب لان هـذا لي اناء مختـار ليحمل اسمي امام امم وملوك وبني اسرائيل لاني سأريه كم ينبغي ان يتألم من أجل اسمي قضى

حنانيا ودخل البيت ووضع يده عليه وقال ايها الاخ شاول قد ارسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلىء من الروح القدس فللوقت وقع من

حنانيا يشفي شاول

عينيه شيء كأنه قشور فابصر في الحال وقام واعتمد وتناول طعاماً فتقوى اع ٩ : ٣ — ١٩

(كان ضالا فاهتدى)

وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق ايامًا وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح ان هذا هو ابن الله فبهت

جميع الذين كانوا يسمعونه وقالوا أليس هذا هو الذي أهلك في اورشليم الذين يدعون بهذا الاسم وقد جاء الى هنا لهذا ليسوقهم موثقين الى رؤساء الكهنة واما شاول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق محققاً ان هذا هو المسيح .

(التلاميذ يهربون بولس)

ولما تمت أيام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه فعلم شاول بمكيدتهم فأخذه التلاميذ ليلا وأنزلوه من السور مدلين اياه في سل وبذلك تخلص من الموت الزؤام ولم يمت الا بعد ذلك التاريخ بثلاثين سنة بيد الجلاد الروماني

أما هو فلما هرب جاء الى أورشليم واراد ان يلتصق بالتلاميذ الاطهار اما هم فخافوا منه ولكن برنابا قدمه لهم وعرفهم ماكان من أمره فقبلوه بينهم وكان يخاطب ويباحث اليونانيين فحاولوا ان يقتلوه فلما علم الاخوة احدروه الى قيصرية وارسلوه الى طرشوس لعمل الكرازة هناك ولكن برنابا خرج الى طرسوس ودعاه الى انطاكية

فحدث انهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً ودعي التلاميذ مسيحيين في انطاكية

وفي تلك الايام انحدر انبياء من اورشليم الى انطاكية وقام واحد منهم اسمه اغابوس وأشار بالروح ان جوعا عظيما كان عتيداً أن يصير ولذلك أرسله الاخوة بولس وبرنابا الى المشائخ لاجل تحصيل بعض المساعدة

(افراز بولس وبرنابا للعمل)

وبعدئذ رجع الى أورشليم وبرنابا معه بعد ما اكملا الخدمة ومن هناك توجها الى انطاكية فلما استقرت اقدامهما قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه فصاموا ووضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوهما فسارا في سلوكية ومن هناك سافرا في البحر الى قبرص ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود وكان معهما يوحنا (الملقب مرقس) ولما اجتازا الجزيرة الى بافوس وجدا رجلا ساحراً نبياً كذابا يهوديا اسمه باريشوع كان مع الوالي سرجيوس بولس وهو رجل فهيم فهذا دعا برنابا

وشاول والتمس ان يسمع منهما كلمة الله فقاومهما عليم الساحر ولذلك زجره بولس فاصيب بالعمى فأخذ يلتمس من يقوده .أما الوالي فآمن في الحال بالرب يسوع

ثم اقلع بولس ومن معه الى برجة بمفيلية أما يوحنا فقارقهم ورجع الى اورشليم

اما هم فجازوا من برجة وأتوا الى انطاكية بسيدية. ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا وبعد قراءة الناموس ارسل اليهم رؤساء المجمع قائلين أيها الرجال الاخوة ان كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا فقام بولس وأوضح لهم الايمان المسيحي مستنداً على ذلك من الكتب المقدسة كما هو مذكور في اع ١٣ : ١٦ — ٤١

(دفاع قسم من المدينة عنهما)

ولكن بعد انتهاء الخطابة طلبوا من بولس ان يكمل في السبت القادم فلما أتى كل أهل المدينة لسماع كلمة الخلاص اغتاظ اليهود وسلطوا عليهما الشعب حتى النساء أيضاً لاجل اهلاكهما اما هما فذهبا الى ايقونية ودخلا مجمعها لعمل البشارة

فقاومهم اليهود . وأرادوا موتهما شر ميتة ولكن بعض الامم دافع عنهما فانقسمت المدينة بذلك الى قسمين قسم عليهما وقسم معهما وأخيراً هربا منها وأتيا الى ليكونية (١) ولسترة (٢) ودربة (٣) والى البلاد المحيطة بها وكانا هناك يبشران

(شفاء المقعد بكلمة بولس)

وكان في لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمش قط شفاه بولس بكلمة واحدة فالجموع لما رأوا مافعل بولس رفعوا صوتهم قائلين ان الآلهة تشبهوا بالناس فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس واتى كاهن زفس وأراد أن يقدم لهما قرباناً فمزق بولس وبرنابا ثيابهما واندفعا الى الجمع صارخين نحن بشر مثلكم تحت الآلام وعندئذ كفوا بالجهد عن عملهم

---

(١) قسم من آسيا الصغرى اي من بر الاناضول

(٢) مدينة في آسيا الصغرى اشتهرت بكثرة الكنائس ولذا دعاها الترك (بيك بيركليسته) اي الف كنيسة وكنيسة

(٣) مدينة في آسيا الصغرى قريبة من لسترة

(الضرب المبرح)

ولكن اليهود اتوا من انطاكية وايقونية في اثرهما وحركوا الشعب ضدهما فضربوهما ضربا مبرحا حتى ظنوا ان بولس مات فجروه خارج المدينة ولكن اذ احاط به التلاميذ قام ودخل المدينة وفي الغد خرج مع برنابا الى عمل البشرى في دربة فتلمذ جمهوراً كثيراً ثم رجع الى لسترة وايقونية وانطاكية يشددان نفس التلاميذ بعد ان رسما لهم قسوساً في كل كنيسة

(هل الخلاص بالاختتان)

وحينئذ اجتازا في بيسيدية (١) واتيا الى بمفيلية (٢) وتكلما بالكلمة في برجة (٣) ثم نزلا الى اتالية (٤) ومن هناك سافرا في البحر الى انطاكية حيث كانا قد اسلما الى نعمة الله للعمل الذي اكملاه وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الاخوة ان لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم ان تخلصوا فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم

(١ و٢) قسمان من آسيا (٣) مدينة بمفيلية
(٤) مدينة في بمفيليه اسمها اليوم اخائيا

رتبوا ان يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم الى الرسل والمشائخ الى اورشليم من اجل هذه المسئلة فهؤلاء بعد ماشيعتهم الكنيسة اجتازوا في فينيقية والسامرة يخبرونهم برجوع الامم . ولما حضروا الى اورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشائخ فاخبروهم بكل ماصنع الرب معهم . ومن ثم رفعوا الدعوى المتقدمة الذكر فبعد البحث والتنقيب تقرر ان يمنعوا عن نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم وان لايثقل على الداخلين في الايمان بامور صعبة الاحتمال وعلى ذلك انتدبوا بولس وبرنابا ويهوذا وسيلا الى الذهاب لانطاكية وسورية وكيليكية (١) لاجل تفهيمهم هذه الحقيقة .

فهؤلاء لما انطلقوا جاؤا الى انطاكية وجمعوا جمهور الشعب واعلموهم بكل ماتم ومن ثم لبث سيلا هناك اما بولس وبرنابا فاقاما في انطاكية يعلمان ويبشران مع آخرين كثيرين أيضاً بكلمة الرب

---

(١) كيليكية قسم من آسيا الصغرى

(افتقاد الاخوة)

ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد اخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب ونعلم كيف هم فاشار برنابا ان يأخذا معهما ايضاً يوحنا الذي يدعى مرقس واما بولس فكان يستحسن ان الذي فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما فحصل بينهما شجار حتى فارق احدهما الآخر وبرنابا أخذ مرقس وسافر في البحر الى قبرص واما بولس فاختار سيلا وخرج مستودعا من الاخوة الى نعمة الله فاجتاز في سوريا وكيليكية يشدد الكنائس

هذا (هو ملخص سياحة بولس الرسول الاولى (١) أما السياحة الثانية والثالثة فيمكن لكل من يحب الاطلاع ان يقرأهما في أعمال الرسل ولكن قبل ختام هذا القول اردنا ان نتكلم كلمة خاصة عن تيموثاوس التلميذ المخلص والابن العزيز لبولس الرسول مع ذكر عائلته التي كانت مثال التقوى والاستقامة

---

(١) تلخيصاً عن سفر الاعمال

(ان الختان وعدمه سيان في طريق الخلاص)

عندما وصل بولس الى لسترة وجد تلميذاً هناك اسمه تيموثاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة ولكن اباه كان يونانياً مشهوداً له من الاخوة الذين في لسترة وايقونية فاراد

(تيموثاوس وأمه)

بولس أن يخرج هذا معه فاخذه وختنه من أجل اليهود الذين في تلك الاماكن لان الجميع كانوا يعرفون أن أباه يوناني اع ١٦ : ٣١

ولولا ذلك لما سمح له اليهود بالوعظ في مجامعهم

ولكن هذه الحادثة سببت تعباً كثيراً للرسول بولس من أهل غلاطية الذين اقاموا عليه الشكوى بانه يريد بفعله هذا ان يثبت الختان مع أن الرسول لم يفعل ذلك الا تسهيلا للعمل وامتداداً لبشرى الخلاص التي هي اكبر الاماني وأعظم الامال امامه . لكن أخيراً بعد جدال طويل

(بولس وتيموثاوس)

اتضح ان ماعمله بولس كان فى غاية الحكمة والسداد والرشاد

(شهادة بولس عن تيموثاوس)

اما بولس فاوفد تلميذه تيموثاوس الى التبشير في آسيا

فنجح نجاحا باهراً فلابدع اذا احب الرسول هذا الابن المبارك واسرته التي شهد عنها وعنه بقوله « انك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع » وقوله اذ تذكر الايمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولا في جدتك لوئيس وامك افنيكي ولكني موقن انه فيك أيضاً ٢ تي ١ : ٥ ومن هذه الآيات يتضح لك أيها العزيز تقوى تلك الاسرة كريمة الاخلاق شريفة المباديء

(نفي بولس)

أما كيفية موت الرسول فهو انه لما أخذ الى رومية اسيراً صار يكرز هناك بالانجيل لكثيرين ولم يقع عليه اذى من الاهلين بل عاملوه باللطف واللين وسمحوا له ان يعيش في البيت الذي استأجره لنفسه وكان يعلم كل من اتى اليه اع ٢٨ : ٣ و ٣١ ومن جملة الذين سمعوه وآمنوا بواسطته بعض جنود نيرون وخدمه فبعد ذلك زاد ذلك توسيعاً في دائرة حريته ورخص له ان يذهب الى حيث شاء فجال عدة اماكن

معلما ومبشراً كعادته والمظنون انه في مثل ذلك الوقت اتى الى اسبانيا ولكنه في آخر سنة من حكم نيرون أعيد الى رومة وطرح في السجن ثانية مع القديس بطرس وعومل بغاية الصرامة فكان لذلك ينتظر الانتقال من هذا العالم بفروغ صبر كما كتب الى تلميذه تيموثاوس ٢ تي ٤: ٦ -- ٨ ولم يكن معه في هذا الحين عدا بطرس سوى القديس لوقا

بولس الرسول ومعه بطرس الرسول

البشير وافبولس وبوديس ولينس وكلافدية ٢ تي ٤: ٢١ اما كلافدية هذه فهي زوجة بوديس ويقال انها ابنة ملك الانكليز

(جاهدت الجهاد الحسن)

ولم يكن بولس يرهب الموت بل كان ينتظره انتظار الظمآن للماء كما يظهر ذلك جلياً من رسالته الى تيموثاوس حيث يقول »: فاني الآن اسكب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعي وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط « بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضاً » واذ كان ينظر الى مابعد الموت والى المخلص الذي بشر به في كل مكان. كان يتمنى ساعة اللقاء بالرب وحصل على ماكان ينتظره فانه بعد ذلك بقليل أخذ خارج المدينة ونال اكليل الشهادة بحد السيف

بولس في السجن متألماً من الضرب الذي اشبعه به اعداءه

بولس بكتب الرسالة في السجن

ABC - LIBRARY

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

مرقس الرسول

كاروز الديار المصرية

وهو ابن عم برنابا وكان يلقب يوحنا كما في اع ١٢ : ١٣ وهو أحد السبعين رسولا وقد لقب بالثاوفورس أي حامل الاله

ولد في ابرياتولوس من اعمال الخمس مدن الغربية (١) الواقعة على حدود القطر المصري من الجهة الشمالية الغربية وكانت تعتبر جزءاً من مصر وقطعة من املاكها منذ عهد بطليموس الاول وهو ابن ارسطوبولس ومريم وهما من بني اسرائيل وكانا حارين في الايمان حافظين لديانة آبائهما واجدادهما وكانا على جانب عظيم من الغنى واليسار الا ان

(١) وهي سيرين (القيروان) وبتولمايس (برقة) وارسينوا (اوتيوخبرا) وبيرئيس (هبيريدس) وابولونيا وقد استمرت هذه المدن خاضعة لمصر الى مابعد حكم الرومان بمدة طويلة على ماذكرته السيدة بوتشر

الدهر خانهما بعد ذلك وأخنى عليهما كما هي عادته اذ يرفع الوضيع ويخفض الرفيع فأصابتهما داهية دهماء أورثتهما الفقر المدقع بعد العز والفخار وتفصيل ذلك ان قوما سطوا عليهما فسلبوهما كل ماكانا يمتلكانه من مال وعقار ومن ثم عولا على الرحيل الى أورشليم دار آبائهما ومسقط رأسيهما وموطن اسلافهما فأخذا معهما ابنهما مرقس الرسول

(اهتداء والده بمعجزة)

وقد نال الايمان وتلقى بشارة الخلاص من بطرس الرسول الذي كان متزوجاً بابنة برنابس أخي ارسطوبولس أي ابنة عم صاحب الترجمة الذي كان يتردد على بيت القديس بطرس دائما فتعلم منه الايمان وأخذ عنه الرسالة فنجح فيها نجاحاً باهراً

وأول من بشره الرسول كان والده وكيفية ذلك انه اتفق مرة انهما كانا يسيران في برية قاحلة فاقبل عليهما اسد ولبوة فايقن والده بقرب ساعة الموت فقال لابنه بصوت عال « اهرب يا بني بنفسك وانج بحياتك واتركني طعاما

(والد مرقس يخفي وجهه من منظر الاسد واللبوة وابنه يشجعه)

لهما حتى يتسنى لك الفرار » فاجابه الرسول بشجاعة وثبات نادرين « لاتخف ياأبتي واعلم انشعرة من رأسك لاتسقط بدون اذن الله » وعندئذ جثا على ركبتيه وصلى الى الرب يسوع بدموع حارة وقلب ملؤه الرجاء وصرخ بحرقة قائلا « ايها المسيح ابن الله الحي الذي نؤمن به نجنا من هذه التهلكة وكف عنا شر هذين الوحشين الكاسرين وردهما على عقبيهما واقطع أثر نوعهما من هذه البرية » قال ذلك والتفت الى الوراء فوجدهما وقد باغتهما هلاك مفاجيء فعندما رأى ذلك والده خشع قلبه وسر بعظمة الفادي الحبيب ومن ساعته تمسك بعرى الايمان الوطيد

(تخلف مرقس عن بولس وبرنابا)

اما الرسول فازداد في النعمة والمحبة للرب يسوع حتى جعل بيته محط رحال التلاميذ الاطهار. ومازاده شرفاً ان السيد اختار منزله لعمل العشاء الرباني ليلة آلامه مر ١٤ : ١٣ وقد رافق بولس وبرنابا في سياحتهما الاولى الا انه تخلف عنهما في برجة بمفيلية ورجع الى اورشليم ولذلك رفض بولس قبوله في سياحته الثانية اما برنابا فاحب ان يكون مرقس معه فحصل اذ ذاك خلاف ادى الى أن برنابا أخذ مرقس معه وسافرا بحراً الى قبرص واختار بولس سيلا وخرجا مودعين من الاخوة

(مرقس بمصر والخمس مدن)

وقد ذكرت المؤرخة الشهيرة السيدة بوتشر ان مرقس الرسول جاء الى هليوبوليس أي عين شمس بالديار المصرية في قافلة من جهة سوريا عن طريق الصحراء ثم ذهب الى بابيلون وكان معه القديس بطرس وهناك كتب مرقس انجيله ويرجح في ظننا أيضاً ان القديس بطرس كتب رسالته في بابيلون كما هو في ١بط ٥ : ١٣ ومن ثم رجع القديس بطرس الى فلسطين اما صاحب الترجمة فذهب إلى الخمس مدن الغربية وبشر بها جما غفيراً فقبلوا الايمان بسبب العجائب والمعجزات التي كانت تجرى على يديه بواسطة صلواته الطاهرة وتضرعاته الحارة القلبية ومنها وصل الى بلاد ليبيا ومن ثم ذهب الى بلاد الصعيد فازاع الكلمة في جوانبها

(رسم انيانوس بطريركا بالاسكندرية)

وجاء في تاريخ الكنيسة انه اتى الرسول مرقس الى ثغر الاسكندرية في سنة ٦٩م. وقبل أن يدخل المدينه صلى الى الله القادر على كل شيء بطلب المساعدة الالهية والبركة الروحية على اتمام مهمته وكمال عمله لانه عرف ان الصلاة هي مفتاح الابواب الموصدة والاقفال المحكمة وبعدئذ دخل الى المدينة وابتدأ يطوف الازقة والشوارع ويتأمل فيها بعين ملؤها الاسف والحزن لما شاهده فيها من تفشي عبادة الاوثان التي لاتحس ولاتشعر حتى تقطع حذاؤه وبلي من كثرة المسير على الاقدام فأراد اصلاحه عند رجل اسكافي يسمى انيانوس ولما كان الرجل يصلح الحذاء بسرعة دخل المخراز في يده فأدماها ولوقته صرخ قائلا « ايها الاله الواحد أغثني » اما الرسول فقال له « لاتخف » وأخذ قطعة من الطين ووضعها على يده فعادت صحيحة كالاخرى فتعجب الرجل من ذلك ودهش من هذه المقدرة الفائقة اما الرسول فسأله قائلا مادمت تؤمن بالاله الواحد وتستغيث به فما

الداعي بعد لاعتقادك بتعدد الالهة حينئذ صمت الرجل ولم يستطع ان يرد جوابا فعندئذ ابتدأ الرسول ان يشرح له الايمان المسيحي ويبشره من الكتب بيسوع المسيح ابن الله ففرح الرجل وظهرت على محياه علامات الاقتناع بقبول الايمان ومن شدة ولوعه بالرسول اضافه بمنزله واحضر له جميع أهل بيته لسماع أقواله والتقاط درر عظاته فاجتذبهم جميعا الى الايمان وعمدهم باسم الثالوث الاقدس وما أصبح الصباح الاوشاع خبرهم في كل المدينة وعرف الرسول في كل اصقاعها ولما كانت اخلاق سكان المدينة شريرة اضمروا لهم السوء وصمموا على ايرادهم مورد التهلكة فادعوا على الرسول بانه سب المعبودات واعتدى على دين الوطن اما هو فلما علم بقصدهم الرديء جمع اعضاء الكنيسة ورسم لهم ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة وتوج انيانوس بطريركا على الكنيسة المرقسية وقد تم هذا في سنة ٦٤ ميلادية

(السفر فالعودة)

اما الرسول فقد فارق ثغر الاسكندريه ليتفقد سلامة

الرعية في كل الانحاء التي بشر فيها أولا فوجدها في امن وسلام ومحبة ووئام وحرارة في الروح وتقوى في النفوس فعرف أن الاغراس نمت والكلمة اثمرت فرجع الى الاسكندرية ليشدد الاخوة الذين فيها فلما ذاع خبره في وسط المدينة وعلم الجمهور بقدومه اليها وكان قد ازداد في ذلك الحين كرههم للمسيحيين تربصوا له ليقتلوه فعلم بالروح ان منيته قد قربت وساعة تلاقيه بالرب يسوع قد أزفت فأخذ يشدد المؤمنين ويشجعهم على احتمال الآلام بالصبر

(استشهاد الرسول)

ولما كان يوم ٢٩ برموده الذي هو عيد الفصح وقد وافق ايضا عيد الاله سرابيس عند الوثنيين هجم رعاع الشعب وسفلة الامة على الكنيسة (١) التي كان انشأها الرسول بجانب البحر وكان الرسول وقتئذ فيها فشدوا وثاقه وعلقوا في عنقه حبلا وجروه في وسط الشوارع والاسواق

(١) قاله الشيخ شمس الرئاسة ابو البركات ابن كبر في كتاب مصابيح الظلمة وقد نقلناه عن تاريخ الكنيسة

وهم يصرخون ويقولون هـذا هـو التنين وما زالوا به حتى تناثر لحمه وتحطم عظمه وتهشم جسمه

ولما جن الظلام وضعوه في السجن فجاء ملاك الله وطيب خاطره وشجعه على احتمال العذاب الى النفس الاخير فلم ينبلج ضوء الصبح حتى كان الرسول جثة هامدة وكان هذا في يوم ٣٠ برموده سنة ٩٤ ميلادية

اما الاعداء فلما رأوه قد مات ارادوا حرقه بالنار ولكنهم اصيبوا بطوفان من الماء شتت شملهم وبدد جمعهم ففي الحال جاء تلاميذه الاطهار ووضعوه في الكفن بالاجلال والاحترام ودفنوه بغاية التكريم ويقال ان بعض الافرنج نقلوا جسده الطاهر الى البندقية (١) واما رأسه فتركت في ثغر الاسكندرية في دار السكري الى الان

---

(١) من مدن ايطاليا

الفصل السادس عشر

القديس لوقا الانجيلي

قال اوسابيوس وايرونيموس وكثيرون غيرهما ان القديس لوقا نشاء في انطاكية سوريا وانه كان طبيباً بدليل قول الرسول بولس لأهل كولوسي (يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب كو ٤ : ١٤) وقال نيكوفوروس وكثيرون من المؤرخين المسيحيين انه كان مصوراً وانه اول من صور صورة القديسة مريم العذراء وصورة الرسولين بطرس وبولس ولذا ترى في جانب صورته دائما ادوات التصوير وقالوا انه كان متبحراً في العلوم الفلسفية وعالما في اللغة اليونانية ولذا كان انشاؤه باليونانية أفصح من انشاء باقي الانجيليين

وقال اوريجانوس وارونيموس وغريغوريوس الكبير ان لوقا كان من الاثنين والسبعين مبشراً بل كتب ماسمعه من الرسل ومن مريم العذراء واستدلوا على ذلك من قوله عن

نفسه في مقدمة انجيله اذ كان كثيرون قد أخذوا في تأليف قصة في الامور المتبعة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة لو ١ : ٢ و٣ واتفق المؤرخون المسيحيون الاولون ان لوقا كتب بارشاد بولس وتعليمه ولا ريب انه أخذ ما انبأ به في الاصحاحات الثلاثة الاولى عن مريم العذراء ذاتها

وأول ذكره في الكتاب كان عند اجتماعه ببولس في ترواس اع ١٦ : ١٠ ومن ثم رافقه الى مكدونية . وظن بعضهم ان بولس ارسله قبلا الى ترواس للتبشير . وبقي لوقا مع بولس كل مدة اقامته بفيلبي وبعد خروج بولس منها بقي لوقا يبشر فيها نحو سبع سنين حتى عاد بولس اليها فرافقه في سفره الى مليتوس وصور وقيصرية وأورشليم كما يظهر من اع ٢٠ : ٥ و٢١ : ١٧ و١٨

وقال بولس فيما كتبه الى اهل كورنثوس . ارسلنا مع تيطس الاخ الذي مدحه في الانجيل في جميع الكنائس وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضاً من الكنائس رفيقاً

لنا في السفر الخ ٢ كو ٨ : ١٦ — ١٩ وفي ملحق هذه الرسالة في اليونانية ما ترجمته . ارسلت من فيلبي على يد تيطس ولوقا فيكون لوقا هو الاخ المشار اليه . وكان مع بولس مدة سجنه في قيصرية وهي نحو سنتين اع ٢٤ : ٢٣ . ورافق بولس وهو منطلق اسيراً الى رومية اع ٢٧ : ١ و ٢٨ : ١٦ وبقي معه كل مدة سجنه الاول كو ٤ : ١٤ وفلا ٢٤ والخلاصة انه الطبيب الحبيب . وانه الصديق المخلص لبولس وشريكه في اتعابه وآلامه . وانه كاتب البشارة الثالثة وسفر اعمال الرسل

ومما يجب ذكره هنا ان جميع رسل السيد المسيح الاطهار وجميع المبشرين الابرار انما قضوا رحلاتهم وتعاليمهم جميعها بروح التواضع والدعة المتناهية . منفذين تعاليم السيد المسيح معلمهم البار إذ غسل ارجلهم قبل ان يسلم للمحاكمة لتبقى هذه التعاليم راسخة في عقول جميع الذين يؤمنون به فينبذوا وراء ظهورهم الغطرسة والكبرياء الممقوتين ويتحلوا باداب التواضع والدعة اتباعاً لعمل المخلص العظيم والفادي الامين

المسيح يغسل أرجل تلاميذه

ولا يفوتنا ان المخلص الذي غسل ارجل التلاميذ هو الممجد الذي استحق ان يحنو الخطاة تحت اقدامه ويغسلوهما بالطيب عند التوبة كما فعلت مريم التائبة

مريم تغسل قدمي المخلص بالطيب وتمسحهما بشعر رأسها

AUC - LIBRARY

الاضطهاد في الامبراطرة (١)

من سنة ٦٤ — ١٠٠

(١) جالبا (٢) واونو (٣) وفيتليوس (٤) وفسباسيانوس (٥) وتيطس (٦) ودومتياس (٧) ونرفا

الامبراطور جالبا

انه بعد ان توفى الامبراطور نيرون الطاغي تولى من بعده على عرش القيصرية جالبا الذي أخمد نار الفتن ووطد الراحة والسكون في كل انحاء المملكة الرومانية وتوابعها حتى انه أظهر الحكمة الفائقة مع المصريين

عزل بابليوس وتعيين طيباريوس اسكندر بدله

اذ عزل بابليوس (٢) الوالي الروماني القاسي القلب وعين

---

(١) مقتطف عن تاريخ السيدة بوتشر والخريدة النفيسة

(٢) وهو الذي عين ديونيسوس رئيس المتحف الاثري وزيرا له وألف تاريخا مسهبا عن الديار المصرية ولكن قد لعبت به ايدي الضياع كما ذكرت ذلك السيدة ا. ل بوتشر

لهم طيباريوس اسكندر بن اسكندر الوالي السابق وابن أخي فيلو اليهودي فعاملهم بمنتهى اللين والشفقة ورفع عنهم المظالم والمغارم وألغى وظائف التزام الخراج وعادة سجن الاشراف من الشعب وبذلك اخلص له الشعب ولمتبوعه الاكبر

فسباسيانوس

وبعد وفاة الامبراطور جالبا تولى على كرسي الدولة الرومانية اوثو ووفيتليوس اللذين تعاقبا على عرش الامبراطورية ولم يتركا لهما أثراً يذكر لقصر مدة حكمهما ومن ثم تولى على العرش الروماني فسباسيانوس الذي كان قبلا قائداً للجيش الروماني في فلسطين

أما كيفية أخذه الامبراطورية فهي انه عند ماعلم ان الكرسي خلا من الذات الملوكية تحصل على مبايعة العرش من عساكره الذين كانوا تحت قيادته ثم ارسل الى والي مصر يوجوه مساعدته على تلك الامنية فلبى طيباريوس الطلب على الفور واعترفت مصر بالامبراطورية لفسباسيانوس بالاجماع حتى اعترف له بذلك نفس اليهود الذين حارب اخوانهم في

فلسطين ونكل بهم في بلاد آبائهم واجدادهم ولعل ذلك ناشيء عن خوف اليهود او بتحريض يوسيفوس بن كربون المؤرخ الشهير والعالم الكبير الذي كان قد انضم الى فسباسيانوس وصار له أطوع من الظل وعندئذ حضر فسباسيانوس الى مصر بعد ان عرج في طريقه على بيروت وقد اوكل جميع احكام رومة الى ابنه دومتيان

(الاحتفال بمقابلته في مصر)

اما المقابلة التي قابله بها الشعب المصري فقد كانت في غاية العظمة والاجلال اذ هرع لملاقاته كل عميد وكبير وفي مقدمة القوم والي مصر وديون الفيلسوف وبوفراتنس الافلاطوني وفيثاغورس الشهير الذي وضعه البعض في مقام فيثاغورس الكبير وابولونيوس

(الانقلاب)

وكان ابولونيوس ملازماً للقيصر طول اقامته في الديار المصرية وخدمه خدمات جليلة عادت على القيصر بالخير

العميم اذ جعل الشعب له بمثابة البنين كما ان الامبراطور شاطر الشعب في أعظم معتقداته فتظاهر بالمحبة للالهة المصرية لا سيما الاله سرابيس ولكن لم تدم محبتهم له لانه اثقل كاهلهم بالضرائب عوضاً عن تطويق جيادهم بالنعم كما كانوا يؤملون منه ولذلك هزأوا به وجعلوا اسمه سخرية بين الناس حتى اضطر ان يضع جزية عليهم مقدارها ستة افلاس على الفرد الواحد بيد انه لم يلبث ان صفح عنهم اجابة لتوسلات ابنه تيطس الذي كان أحسن منه في الحكمة والتعقل ومن ثم رحل فسباسيانوس من مصر وكل اهلها ساخط عليه وعلى فعاله

(سقوط اورشليم وجلب الاسرى الى مصر)

ولم يلبث مدة طويلة برومة حتى اتت الانباء بسقوط اورشليم في يد ابنه تيطس الذي جلب معه الى مصر ٩٧ الف نسمة من الاسرى ليعملوا في معادنها وفي باقي اشغالها الثقيلة وكان منظرهم يفتت الاكباد ويدمي القلوب خصوصاً عند ماكان يرى الانسان وراء هذا الجيش جيشاً آخر من فقراء الامة اليهودية الذين أمسوا بعد خراب مدينتهم بلا مأوى

ولا ثياب ولا طعام ولعلهم أتوا ليعيشوا في ظل اخوانهم اليهود الاغنياء في مصر

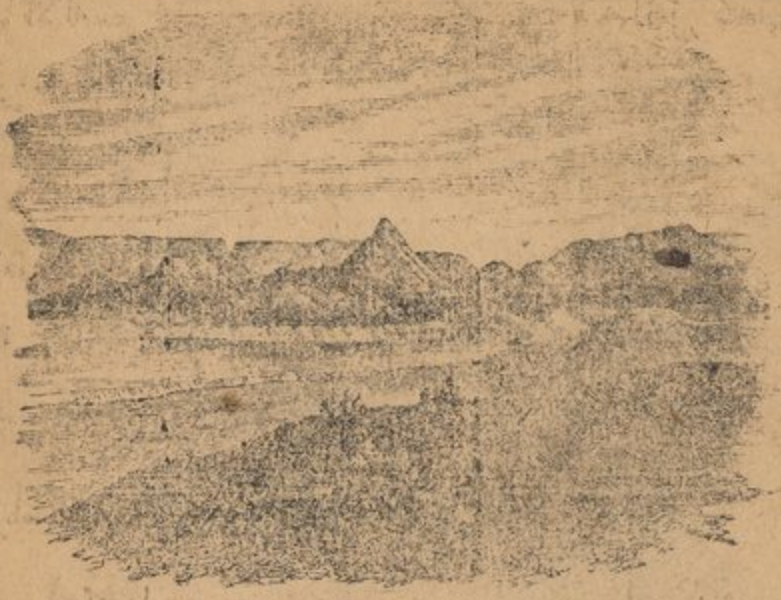

﴿ وادي النيل قديما ﴾

(الاسرى يثورون)

ولكن لم يلبثوا أن اقلقوا بسوء فعالهم سكان وادي النيل اذ حملوهم على اشعال نار الثورة ضد الدولة الرومانية كما انهم حضوا اخوانهم اليهود على مشاركة المصريين في هذه

المؤامرة أما أغنياء اليهود فقد اجتمعوا مع بعضهم وقرروا ان يقبضوا على كل متحمس منهم ضد الدولة الرومانية وبناء على هذا القرار قبضوا على ٦٠٠ الف نفس دفعة واحدة من هؤلاء المتفانين في حب وطنهم واحضروهم الى الاسكندرية ليحلفوا يمين الطاعة والاخلاص الى الامبراطور فسباسيانوس امامهم وحتى اطفالهم فأبوا كل الاباء وفضلوا الموت على العار وخيانة الاوطان وضياع الاستقلال ولذلك أمر الامبراطور بقتلهم جميعا

(عقاب الثوار وذلك هيكل اليهود بمصر)

ويقال ان روح الثورة امتدت الى القيروان حيث قام هناك رجل حائك اسمه يوناثان مناديا بشق عصا الطاعة على الدولة الرومانية فلبى كثير منهم دعوته وصاروا تحت قيادته الى ارض مصر معتمدين على قوة سماوية تأتيهم لتساعدهم على انجاز مآربهم ولكن ماعتموا أن خرجوا من بلادهم حتى افشى اغنياؤهم الخبر الى الوالي كاتلوس الذي قبض عليهم ثم استولى على رجل يسمى يوناثان اخبره بعدد كثير من رومة

والاسكندرية والقيروان كانوا السبب في هذه الثورة وكل ثورة تقوم في البلاد اما الوالي فقبض في الحال على ثلاثة آلاف من سكان القيروان وذبحهم بدون فحص والباقي من يهود رومة ويهود مصر رفع باسمائهم كشفاً الى الامبراطور حتى يتولى معاقبتهم بنفسه وكان من وراء هذه الحادثة ان الامبراطور أمر بقفل هيكلهم العظيم المبني في وادي النيل كما هدم ابنه تيطس هيكل أورشليم ولم يبق فيه حجر على حجر (١) وزال مجد اليهود من كل انحاء الدولة الرومانية جزاء تمردهم وتكبرهم ونسيانهم شريعة الرب الههم. أما حالة المصريين الاصليين في مدة الامبراطور فسباسيانوس وتيطس فقد كانت في الايام الاخيرة على مايرومون ولذلك كانت المسيحية تمتد بكل سرعة على يد الاب اثناسيوس الذي عاصر سبعة قياصرة وبعد وفاة الامبراطور تيطس تولى من بعده القيصر دومتيان

---

(١) وبذلك تمت نبوة السيد المسيح له المجد المذكورة في مت ١٨

(القيصر دومتيان)

كان رجلا وحشياً نظير نيرون الكافر وكان مشابهاً له في اكثر الطباع حتى انه قتل كثيرين من الابرياء واما نهم أشنع ميتة فانه أصدر أمراً بهدم جميع الكنائس وقتل عبيد الله الاتقياء ومن الذين تعذبوا في أيامه من القديسين دوميتيلا وزوجته أيضاً ناري وأكيلا اللذان قتلا لاعتناقهما النصرانية وهو الذي نفى يوحنا اللاهوتي الى جزيرة بطمس وهناك رأى رؤياه وكتبها الى الكنائس السبع .

(على المعتدي . .)

واذ كان يسمع عن المسيح بأنه ملك خاف انه يأتي مرة ثانية ويملك العالم وينزع ملكه من يده ولذلك أرسل واستدعى اليه أقارب المسيح الذين كانوا على قيد الحياة وسألهم ان كانوا من نسل داود الملك فأجابوا بالايجاب ولكن عند ما أخبروه أن ملك المسيح ليس ملكاً دنيوياً زمنياً بل روحياً أبدياً سماوياً ورآهم أيضاً فقراء الحال وعليهم علامات الهدوء والسكينة أطلق سبيلهم وأمر بحقن دماء المسيحيين ولما كثرت آثامه وشروره

قتله احد الرومانيين باغراء الشعب

وفى اثناء حكمه توفي الاب المطوب الذكر الانبا انيانوس وارتقى الكرسي المرقسي البطريرك مليانو في سنة ٦٨ م. فى شهر كيهك

(الامبراطوران نرفا وتراجانوس)

وبعد الامبراطور دومتيان تولى على العرش الامبراطوري نرفا الذي ابطل الاضطهاد ورفع الضريبة الشخصية عن كاهل أمة اليهود

وقد كان شيخاً متقدما في الايام لا يستطيع ادارة الاحكام فاستدعى تراجانوس حاكم جرمانيا واشركه معه في الحكم واخلفه تراجانوس سنة ٩٨ م وكان يبغض المسيحيين بغضا شديداً وقيل انه عزم على أن يلاشي الديانة المسيحية ولا يبقي لها أثراً ولكن مع كل ذلك لم يكابد مسيحيو مصر في أيام هذا الملك اضطهاداً كثيراً اذ أنه لم يصدر أوامر جديدة ضد المسيحيين غير انه سمح بتنفيذ أوامر سلفائه السابقين فقط

بيثينيا قديما

(بليتيني ينشر كيف يعامل المسيحيين)

وفي ايام هذا الامبراطور كان في بيثينيا التابعة للسلطنة الرومانية حاكم يقال له بليتيني قد كتب الى الامبراطور يستشيره في كيفية تصرفه مع المسيحيين واخبره عن كيفية معاملته لهم يومئذ قائلا « عندما يؤتى الي بأناس كأنهم مسيحيون اسألهم ان كانوا بالحقيقة كذلك فان أجابوا بالايجاب اتهددهم

AUC - LIBRARY

بالقتل وان اصروا بعد ذلك على انهم خدام المسيح اقتلهم والذين ينكرون ايمانهم ويذبحون للالهة اطلقهم ولكني لم أر في المؤمنين مايستوجب الموت ولم أجد فيهم شيئاً ضد شريعة الكمال أومخالفا لشريعة البلاد السياسية ولكنهم فقط يبكرون صباحا ويرتلون ترنيمة للمسيح كاله خالق الكون ومدبر المسكونة فضلا عن انه يوجد منهم عدد عديد في كل مدن وقرى بيثينيا وانه لايعرف ماذا يجب ان يفعل معهم » فوافقه تراجانوس على افكاره وكتب ان لايجري التفتيش على المسيحيين كما كانت العادة في زمن سلفائه بل اذا أتى اليه أحد منهم فليقاصه

(استشهاد اسقف القدس)

وفي أيام هذا الملك استشهد القديس سمعان[١] اسقف القدس في سنة ١٠٠ بعد الميلاد وسبب قتله هو أن اليهود بلغوا الحاكم الروماني بانه مسيحي فأمر بضربه وهو شيخ يبلغ من العمر ١٢٠ سنة ولما رآه لم يمت من الضرب والتعذيب أشفق عليه وأمر بصلبه

(١) الذي اخلف القديس يعقوب على مايقال

(اصلاح الاثار)

الا انه كان يعامل المصريين أحسن معاملة فاصلح لهم (أولا) الخليج البطليموسي الذي كان يصل النيل بالبحر وزاد في طوله حتى أوصله الى مدينة بابيلون بعد مروره بمدينة عين شمس (ثانياً) بنى قلعة بابيلون العظيمة الارتفاع الكائنة الآن بمصر العتيقة المعروفة بقصر الشمع

(اعمال السيف في اعناق اليهود)

وفي السنة الثامنة عشرة من حكم الامبراطور المذكور عادت المناقشات والمشاجرات بين اليهود واليونانيين في الاسكندرية حتى أشهر اليهود راية العصيان على الحكومة الرومانية وكانت عاقبته ضياع جميع الامتيازات الوطنية بعد ان قتل منهم خلق عظيم بيد الجلاد الروماني

(لم يفلح المسعى)

وحدث مرة في أيام هذا الامبراطور لما كان احد القواد الرومانيين حاكما في آسيا أن اتفق المسيحيون لشدة ما اصابهم من الجور والاعتساف ان يأتوا في شكل جمهور عظيم

امام الحاكم المذكور وان يخبروه بانهم جميعاً من تلاميذ المسيح يسوع فاذا رأى كثرة عددهم ربما شفق عليهم وعاملهم بالرحمة والحنان اما هو فقتل بعضهم وصلب البعض الآخر وهو يقول « ان لم تعودوا الى رشدكم جعلتكم من ساكني القبور

(الفصل السادس عشر)

(انبا انيانوس البطريرك الثاني)

كان هذا القديس من اهالي مدينة الاسكندرية وكانت صناعته (الاسكافية) أي اصلاح الاحذية وديانته عبادة الاوثان فاعتنق الديانة المسيحية على يد كلوز الديار المصرية مار مرقس الرسول كما مر بك

فهو ممن قبل البشارة من ماري مرقس الرسول واول من خضع للايمان المسيحي مع جميع اسرته التي اندمجت في عضوية الكنيسة المقدسة وقد برهن بحسن اعماله وجميل فعاله على مقدار تأثير كلمة الله فيه الامر الذي جعل الرسول ان يسلمه

اليه الاكبر منصب ويسلمه قيادة رعية المسيح التي اشتراها بدمه الذكي

(رسامته أسقفاً)

فانه في سنة ٦٤م رسمه مرقس الرسول اسقفاً على الاسكندرية في شهر بشنس بحضور اعضاء الكنيسة وقد رسم له سبعة شمامسة وثلاثة قسوس مساعدين وخداماً لكلمة الله كما انه فتح له مدرسة دينية لتعليم الديانة المسيحية وافامه عليها رئيساً ومعلماً فتخرج على يديه اكابر رجال الدين في ذلك العصر

(المدرسة اللاهوتية)

وقد شهد المؤرخون (١) ان هذه المدرسة كانت في غاية الرقي الادبي والديني بدليل اخلاق المتخرجين منها الذين كانوا بمثابة الكواكب التي تتألق في كبد السماء وهذا راجع

(١) ان تلاميذ هذه المدرسة كانوا زاهدين في الدنيا وهم في غاية التقوى والورع وكانوا متساوين في امور المعيشة وكانوا ناسكين يتناولون الطعام في النهار مرة واحدة فقط بعد الغروب وبعضهم كانوا يصومون ثلاثة ايام متوالية كما انهم لم يأكلوا الا الخبز ولم يشربوا الا الماء

بالطبع الى فضل معلمهم ورئيسهم الديني الذي علمهم ان احسن درس ليس هو حفظ الناموس بل العمل بالناموس كما انه علمهم ان العلم لايفيد شيئاً مالم يقترن بالكمال ولذلك حلاهم بعقد الفضائل وكساهم بلباس البر والعفاف وعودهم ان يبغضوا العالم وكل شهواته الرديئة فافادوا العالم بآدابهم واخلاقهم ودينهم. ومن اكبر اعمال هذا البطريرك الجليل بناء الكنيسة التي على شاطيء البحر الابيض المتوسط في المكان الذي كان يقال له ابو كاليس (١) ومعناه (مرعى البهائم)

ثم توفى في سنة ٨٦ ميلادية في ٢٠ من شهر هاتور بعد ان تبوأ عرش الكرازة ٢٢ سنة كان فيها مثال الجد والاجتهاد والتقوى

(الفصل السابع عشر)

(الانبا مليانوس البطريرك الثالث)

بعد ان توفي الى رحمة الله المثلث الطوبى الانبا انيانوس بطريرك الكرسي المرقسي اجتمع جمهور الشعب والاباء

(١) على ماذكره استرابو المؤرخ

الاساقفة والقسوس والشمامسة لاجل انتخاب رئيس الاساقفة فعقدوا فيما بينهم مجمعاً بحثوا فيه عمن يصلح لرئاسة هذا المركز الخطير فبعد البحث والتنقيب أجمع الرأي على رجل من اصحاب الاخلاق الحميدة والغيرة الحسنة والمعرفة الكاملة هو الاب ميليانوس فقدموه لرئاسة الكرسي الاسكندري ففرحت القلوب وسرت الافئدة بتعيينه وماجلس على كرسي الرئاسة الا وأظهر منتهى الغيرة على الرعية والكنيسة

(انتقاله الجسدي)

وقد اخذ في توسيع دائرة البشارة في كل صقع وناد حتى كثر عدد المسيحيين في الخمس مدن الغربية وباقي اجزاء القارة الافريقية وفي أيامه هدأت الحروب التي انتشرت في اليهودية فكانت الكنيسة في هدؤ وسلام تنمو وتزداد كل يوم وبعد أن مكث على الكرسي البطريركي اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وستة عشرة يوماً توفي هذا الاب الفاضل فودع بالبكاء والحزن من الاساقفة والقسوس والشمامسة وأعيان الامة ودفن بغاية الاحترام يعلو جسده الطاهر المهابة والاكرام

الاضطهاد في الجيل الثاني (١)

(عدول ادريانوس عن قتل المسيحيين)

انه بعد وفاة الامبراطور تراجان جلس على أريكة الملك الامبراطور ادريانوس في سنة ١١٧ م. وكان سريع التغير كثير التقلب لا يثبت على حال واحد فكان تارة يعامل المسيحيين بالاحسان واخرى بالشدة والصرامة ومن أمره انه مرة شدد النكير عليهم وعول على اهلاكهم عن بكرة ابيهم لولا تداخل سيرينوس حاكم آسيا الذي بعث اليه برسالة ملائمة بالبراهين الدالة على سمو اداب المسيحيين

(دفاع سيرينوس عن المسيحية)

ومن أبلغ ما جاء في تلك الرسالة قوله «أنه لم يكن من الانسانية ولا من العدل ان تذبح اناسا غير محكوم عليهم بذنب اكراما لاوباش مهيجين» كما انه في ذلك الوقت حضر لدى الامبراطور اثيناغورس وتاثيانوس الفيلسوفان وحاميا

(١) ملخص عن عدة تواريخ صادقة لا سيما تاريخ البطاركة

عن دينهما المسيحي دفاعا عن اخوانهما النصارى وعندئذ رجع الامبراطور عن عزمه الشنيع وأمر ان لايحكم بقتل أي انسان الا اذا ثبتت عليه الجناية

(أعمال السيف في رقاب اليهود)

وقدأمر بتجديد مدينة القدس وجعلها كولونية (١) رومانية ودعاها باسم المشتري فوفد اليها اليهود من كل صقع لاجل التوطن بها وفي ذلك الحين قام نبي كذاب ادعى انه المسيح وكان يسمى بركوب . فهيج اليهود وأمرهم بالعصيان على الرومان فثارت حمية الغضب في رأس الامبراطور وهجم على المدينة وقتل جميع اليهود الساكنين فيها وفيما جاورها ولم يبق شيباً ولم يرأف بطفل حتى بلغ عدد القتلى ٥٨٠ الفاً عدا الذين ماتوا من شدة الجوع في اثناء الحرب

(تضحية انطونيوس نفسه لاجل الامبراطور)

ثم شرع هذا الملك ان يطوف الولايات الرومانية في السنة الرابعة من ملكه متفقداً بنفسه جميع رعاياه ولما حل

(١) مستعمرة

ركابه الملوكي في البلاد المصرية جال في الوجه القبلي ومعه انطونيوس صديقه المخلص (وجاء في تاريخ الكنيسة انه ابنه) وهو غلام أوربي جميل الصورة حسن الطلعة باهر المثال ويقال ان هذا الغلام مات في تلك السياحة النيلية الا انه لا يعلم بالتمام الى الآن سبب موته الحقيقي ولكن اشيع ان سبب موته هو انه عندما رجع الامبراطور من الوجه القبلي يحف به الاجلال والاحترام الزائدان أخذته نشوة من السرور وعندئذ خاف أن يعقب ذلك مايكدر صفو الحال وتشاءم في نفسه متوقعاً شراً ظاناً أن الآلهة قد تغضب عليه وتسلبه ذلك المجد الباذخ ان لم يقدم لها قرباناً ثمين القيمة فشعر انطونيوس من فرط ذكائه بما خامر الملك وفي الحال القى بنفسه في اليم ضحية لسرور سيده ومولاه ولا تسل عن مقدار ما الحق بالامبراطور من الحزن ازاء تلك الحادثة المؤلمة ولذلك أمر ادريانوس في الحال باعتبار انطونيوس من الآلهة ويقال انه اسس مدينة في المكان الذي بذل نفسه فيه ودعاها « مدينة انطونيوس » تذكاراً له ومن ثم صارت عاصمة الصعيد المصري فيما بعد

(ولاية انطونيوس)

وأخلفه على كرسي الامبراطورية من بعد موته انطونيوس نحو سنة ١٣٨ م وفي أيام هذا الملك حصل جميع المسيحيين على حقوقهم وساد الامن والسلام والراحة بينهم بسبب عدالة هذا الملك

(سبب اضطهاد أوريليوس للمسيحيين)

وبعده تولى عرش الامبراطورية مرقس اوريليوس نحو سنة ١٦١ فسار على منوال سلفه في معاملة النصارى فاحسن اليهم وهم كذلك اخلصوا لعرشه حتى انه انتصر بهم على جيوش الاعداء من قبائل الجرمانيين الذين كانوا هجموا على المملكة الرومانية ولكن لم يدم نجم سعدهم فان وباء عظيما لم يسبق له نظير وقحطا جسيما دهما البلاد واهلكا العباد فادعى اعداء النصارى ان هذه الرزايا التي احاقت بالبلاد من غضب الآلهة على وجود المسيحيين فهاجت خواطر العامة من الشعب وثارت نفوسهم ضدهم وقد حرضوا الملك على اصدار امر صارم لاهلاكهم

(دفاع يوستينوس عن النصرانية)

وفي هذا الوقت قام الشهيد العظيم يوستينوس الفيلسوف يحامي عن صحة الديانة المسيحية وعن اخوانه النصارى بحجج دامغة وبراهين سديدة ادهشت الحكماء والعظماء

(تولية كمومودس وقتله ومبايعة يوليانوس)

ولما توفى الملك في معترك الحرب اخلفه من بعده كمومودس نحو سنة ١٨٠ م وقد عول هذا الملك على الهاء اعدائه عنه فاغدق عليهم بالخيرات الوفيرة اما هو فقد ولع باللهو والطرب ونسي واجبات الرعية والمملكة ولذلك حقد عليه جنوده حتى تمكن ثلاثة منهم فهجموا عليه وقتلوه واراحوا انفسهم من سوء ادارته ولما لم يخلف من بعده وارثاً للملك اتفق اهل الحل والعقد في البلاد على بيع الامبراطورية بالمزاد العلني فرست على يوليانوس الذي كان ذا ثروة طائلة

(الانقسام ثم الالتئام بواسطة سافيروس)

ولما كان هذا العمل بدون أخذ رأي باقي القواد المنتشرين في سائر ولايات المملكة خلعوا الطاعة عند وقوفهم

على هـذا الامر وبايع جنود كل اقليم واحـداً من القواد وجعلوه ملـكا حتى أوشكت المملـكة على الخراب والدمار بهذا الانقسام المحزن الا ان عساكر سواحل ايطاليا قد باعوا الملك لقائدهم الشجاع الصنديد سافيروس ومن ثم دخل رومة وامتلـكها بدون حرب بواسطة ماكان عليه من الحيلة العقلية وفي ذلك الحين اصدر المجلس الاعلى حكماً بعزل يوليانوس بعد ان حكم ٢٦ يوما في آخرها مات مقتولا بيد بعض الجنود وظل سافيروس بتقدمه في الانتصار على اخصامه حتى اخضع كل المقاومين له وارجع مجد رومة الى ماكانت عليه اولا من العز والسؤدد

الجيل الثاني (١)

الفصل الاول

ترجمة الاب ابريميوس البطريرك الخامس

بعد نياحة الاب كردونو البطريرك الرابع مكث الكرسي

(١) سنقتصر على ذكر تاريخ مشاهير رجال العلم في هذا الجيل

الاسكندري خاليا ممن يشغله ولكن في سنة ١١٢ ب م في شهر أيب سيم ابريميوس بطريركا على الكرسي المرقسي بحضور أعيان الطائفة والاباء والاساقفة وقد كان على جانب عظيم من العلم والمعرفة ولذلك في ايامه ارتقى الوعظ والتبشير في سائر انحاء الكنيسة المرقسية وكان هو أيضاً يعظ بنفسه ولذلك أصبحت له المكانة السامية في قلوب الرعية وبعد ان مكث بطريركا اثنتي عشرة سنة يعلم ويرشد انتقل الى السماء

﴿ الفصل الثاني ﴾

الانبا يسطس البطريرك السادس

على أثر انتقال الاب المطوب الذكر الانبا ابريميوس عقد الاباء الاساقفة مجمعاً في الاسكندرية لاجل انتخاب من يليق رئيسا عليهم فاجمعت آراؤهم وتوحدت كلمتهم على رسامة الانبا يسطس فرسموه ومن ثم استلم زمام الكرازة واحسن فيها الرعاية اذ أخذ على عهدته نشر الايمان المسيحي في كل جهات القطر المصري وقد نجح في مسعاه المبارك اذ جذب

برقيق لفظه وجميل وعظه النفر الكثير الى حظيرة الخراف الناطقة وتنيح بسلام في ٢١ بؤونة من سنة ١٣٥ م بعد أن لبث مدة عشر سنين وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما وهو يجد ويجتهد في تفليح حقل المسيح

الفصل الثالث

الانبا اومانيوس البطريرك السابع

وقع اختيار الاساقفة على الاب اومانيوس خلفاً للمثلث الرحمة الانبا يسطس وهو أحد فضلاء مسيحي الاسكندرية فصاموا وصلوا ووضعوا عليه الايدي

ومن أشهر أعمال هذا البطريرك رسامته عدة أساقفة بعث بهم الى الديار المصرية والنوبة والخمس مدن الغربية لنشر بشرى الايمان في طول البلاد وعرضها فاينعت الكلمة على يديه وأتت بأثمار يانعة وبعد أن قضى في الخدمة الرسولية احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر توفى في اليوم العاشر من شهر

بابه سنة ١٤٦ م ودفن بغاية الاحترام والاجلال بيد أولاده المخلصين الذين بكوا عليه بكاءهم على أعز عزيز لديهم

الفصل الرابع

الانبا مركيانوس البطريرك الثامن

في السنة نفسها التي تنيح فيها الاب المار ذكره اجتمع الاباء الاساقفة واعيان الشعب واتفقوا جميعاً على رسامة خلف لذلك السلف فوفقهم الله الى انتخاب الاب الجليل والحبر النبيل الانبا مركيانوس رئيساً لاحبار الكنيسة القبطية فتم ذلك في شهر بابه من السنة ١٤٦ م فلما صار بطريركا اقتفى آثار اسلافه الامجاد في عمل الخير وهداية النفوس الى طريق الحياة الابدية وعلى يديه تقدم الشعب تقدما عظيما في التقوى ومخافة الرب وقد توفي بعد ان خدم تسع سنين وشهرين و٢٦ يوما لم يفتر في ساعة منها عن اداء الخدمة المقدسة

الفصل الخامس (١)

الانبا يوليانوس البطريرك الحادي عشر

بعد ان انتقل الى دار البقاء الاب اغريبوس اجتمع لفيف الاساقفة والكهنة وعقدوا مجمعاً قرروا فيه رسامة يوليانوس وكان كما يظن كثيرون من طلبة مدرسة بنتيوس الفيلسوف الشهير وقد أعطى روح النبوة كما حققه المؤرخون ومما يقال انه قبل وفاته ظهر له اعلان من السماء ارشده الى الشخص الجدير بان يرقى على كرسي الاسكندرية من بعده وقد قيل له ان فلاحاً أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة يأتيك ويقدم لك عنقود عنب في غير أوان الثمر فهذا هو الذي ترشحه لان يكون بطريركاً من بعدك

وقد تم فعلاً ما انبيء به اذ بينما كان البطريرك المشار اليه

---

(١) قد تركنا ترجمة حياة الاب غردونو البطريرك الرابع والاب كالونيانوس البطريرك التاسع وايضاً تاريخ الاب الفاضل اغريبوس البطريرك العاشر لان اعمالهم تشابه ما ذكرناه في الاباء المتقدمين كما انه لا يخفى اننا لخصنا تاريخ هؤلاء القديسين من تاريخ البطاركة

على سرير مرضه اقبل عليه ذلك الفلاح ومعه عنقود العنب. ومن ثم تذكر البطريرك اعلان الله السابق فقبل الهدية كانها من يد ملاك سماوي وأمر في الحال باحضار أولاده المباركين أعيان الشعب وقص عليهم الرؤيا وأمرهم برسامته بطريركا من بعده فرضخوا لامره وفعلوا بحسب وصيته

الفصل السادس

الانبا ديمتريوس البطريرك الثاني عشر المشهور بالكرام

رقي الاب ديمتريوس الكرسي الاسكندري عملا بوصية سلفه السابق الذكر وقد كان رجلا أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة ولكنه على جانب عظيم من العفة والفضيلة حتى يقال انه لم يعرف زوجته البتة الا انه قد حصل بسبب زواجه شغب بين الشعب اذ كان قسم كبير منهم يفضل ان يكون البطريرك بلا امرأة فلما علم هو بالروح سبب هذا الانقسام انتهز فرصة يوم عيد حافل واراد أن يبرهن لهم على عفته وطهارته

(في النار ولم يحترق)

فبعد ان أدى فروض الخدمة المقدسة أمر باحضار زوجته ووضع في مئزرها قليلا من نار المبخرة ووضع مثل ذلك أيضا في جبته وطاف على هذا الحال هو وامرأته بين جمهور الشعب وامامهما نفر من الشمامسة يرنمون وينشدون الاناشيد الروحية المعزية الى ان انتهوا من الطواف فنظر الشعب الى المئزر والجبة واذا هما كالاول لم يمسسهما أدنى تأثير من النار ومن ثم وقف غبطة البطريرك والقى عظة على تصرفه الملائكي مع قرينته الطاهرة فاقتنع جميع الشعب بكلامه وبعظم الاعجوبة وحينئذ مجدوا الله وطلبوا الصفح والغفران وقد أمر تواً امرأته بأن تعيش مع العذارى والراهبات

(الاختلاف بسبب الاعياد)

وفي أيام هذا الاب الجليل وقع خلاف كبير بين الكنائس وبعضها بسبب عيد الفصح فان نصارى آسيا الصغرى وكيليكيا وبين النهرين وسوريا كانوا يعيدون اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبري تذكاراً للصلب والسادس

عشر تذكاراً للقيامة في أي يوم من الاسبوع ملتفتين لتاريخ الشهر لا لاسم اليوم والاغرب من ذلك انه عند انقضاء الرابع عشر يحلون الصوم فكانوا يحزنون ويصومون طول النهار تذكاراً لآلام الرب ثم يكون من بعد ذلك يوم فرح وكانوا يزعمون ان هذه العادة اتخذوها عن يوحنا وفيلبس الرسولين

اما نصارى مصر والبنطس وبلاد العرب فلم يجعلوا لعدد الشهر ادنى أهمية بل راعوا اسم اليوم الذي تألم فيه السيد له المجد وكذلك اسم اليوم الذي قام فيه من الموت فكانوا يجعلون يوم الجمعة تذكاراً لموت المسيح ويوم الاحد تذكاراً لقيامته من الموت ولا يحلون الصوم الا بعد القيامة واستشهدوا على ذلك بتقليد من القديسين بطرس وبولس

(نصيحة اسقف رومية لاسقف ازمير)

ومع وجود هذا الخلاف كانت العلائق بين الكنائس وبعضها على ما يروم كل محب لخير الكنيسة والاتحاد المسيحي الا انه بعد التئام عدة مجامع قررت بالاجماع ان يعيد المسيحيون عيد القيامة يوم الاحد وان لا يحل الصوم قبله وابلغت قراراتها

الى جميع الكنائس لكن كنائس آسيا لم ترض بهذا الحكم وبقيت على عادتها فقام فيكتور اسقف رومية وكتب رسالة الى بوليكراتيس اسقف ازمير ينصحه ان يترك عادته وتهدده بقطع العلائق معه ان ابى قبول النصيحة فعقد بوليكراتيس مجمعاً مؤلفاً من خمسين اسقفاً من اساقفة آسيا كانت نتيجة بحثه رفض طلب فيكتور واعتبار عمله قحة كبرى وكتب اسقف ازمير رسالة الى فيكتور ضمنها مداولات مجمعه وذكر فيها فيلبس الرسول ويوحنا الحبيب ورجالاً من الرسل جميعهم رقدوا في اسيا وكانوا محافظين على هذه العادة ثم صرح له بانه غير خائف ولا مبال بارا جيفه ولكن الاسقف الروماني زاد غيظه وحقده وود ان يفصل روابط الكنيسة لولا تداخل باقي الاساقفة الذين وبخوه على سوء فعاله وارغموه على الخضوع لشريعة المحبة العامة

(قواعد لعيد القيامة)

وهكذا بقي الخلاف مستحكماً بين الكنائس وبعضها الى ان انعقد المجمع المسكوني وحكم بأن «يعيد المسيحيون

معاً عيد القيامة المجيد » ولذلك اهتم الانبا ديمتريوس بوضع قواعد ثابتة لحفظ هذا العيد المجيد الى الابد

وقد صار جميع المسيحيين بموجب تلك القواعد اجيال كثيرة ولا تزال الكنيسة القبطية متمسكة بها الى هذا اليوم

(خروج اوريجانوس عن جادة الهدى)

على ان هذه القلاقل لم تكن شيئاً مذكوراً بجانب ماسببه العلامة اوريجانوس معلم الدين بمدرسة الاسكندرية الاكليركية فانه في نحو سنة ٢٣٥ م عقد غبطة الاب ديمتريوس مجمعاً في الاسكندرية ضد اوريجانوس وتعاليمه الخارجة عن دائرة الايمان المستقيم فحكم عليه بالمروق عن جادة الدين الحقيقي واعتبار تعاليمه فاسدة

(تفصيل الخبر)

وتفصيل ذلك بالايجاز هو أن اوريجانوس أصيب وهو في سن السابعة عشر بفقد والده المسيحي شهيداً فتتلمذ للعلامة اكلمنضس الاسكندري الذي كان معلما ماهراً للديانة المسيحية في ذلك الحين كما انه درس عليه الفلسفة الافلاطونية فنبغ

نبوغا عظيما في التعاليم اللاهوتية والفلسفية وقوة الخطابة والتأثير على النفوس الامر الذي حمل القديس ديمتريوس البطريرك المومأ اليه على اسناد منصب تعليم الدين بالمدرسة الاكليركية بالاسكندرية اليه ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى غره تضلعه في الفلسفة والدين فأراد أن يخضع لعقله القاصر العاجز ما استعصى على العقول البشرية من أعمال الله السامية عن الادراك والفهم متوهما ان عقله مصدر كل تعاليم وكل ايمان قويم فشرد عن جادة الصواب وتاه في فيافي الضلال وابتدأ ان ينث أوهامه ووساوسه في الطلبة .

(طرده من الاسكندرية)

فبلغ خبره الاب البطريرك فاستدعاه أولا بصفة ودية وأخذ يلقي عليه أجمل النصائح وأحسن الارشادات لكي يعدل عن نزعاته ولكنها لم تأت بنفع البتة ولذلك اضطر البطريرك أن يعقد مجمعاً في الاسكندرية للحكم عليه وعلى تعاليمه فلما عرض مسألته امام المجمع وبسط اعتقاداته الوهمية على هيئة المجمع حكم بالاجماع بطرده من المدرسة ونفيه من الثغر الاسكندري قاطبة

(عودته وتجريدة)

اما هو فرحل الى فلسطين فرقاه اسقف قيصرية واسقف اورشليم الى رتبة الكهنوت وعيناه معلماً يشرح للمؤمنين التعليم المسيحي ولبث يمارس ذلك مدة من الزمان ثم خطر بباله ان يرجع الى الاسكندرية مرة ثانية ظاناً انه بما ناله من الدرجة الكهنوتية يقوى نفوذه على غبطة البطريرك فيعود الى مركزه الاصلي كما كان فما عتم أن وصل الى الاسكندرية حتى استولى الحزن على البطريرك من جراء ترقية ذلك الهرطوقي الى وظيفة كهنوتية ومعلم للدين مع انه ملطخ بكل وصمة من الهرطقة فعقد في الحال مجمعاً آخر وجرده من جميع الرتب الاكليريكية

(مبادئه التي جرد بسببها)

المباديء التي حكم عليه المجمع بسببها (اولاً) اعتقاد اوريجانوس ان الانفس خلقت قبل اجسادها ثم حبست في الاجساد لقصاص عن معاص ارتكبتها (ثانياً) ان نفس المسيح وجدت واتحدت مع الطبيعة الالهية قبل التجسد (ثالثاً) ان

الابن مخلوق وغريب من جوهر الاب (رابعاً) انه أخذ جسداً بلا نفس ثم تركه بعد الصلب (خامساً) ان اجسادنا الهيولية تتحول في القيامة الى اجساد غير هيولية (سادساً) ان عذاب البشر محدود وان الناس الاشرار والشياطين سيخلصون (سابعاً) تفسيره قول الانجيل «ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت الله» بالمعنى الحرفي ولذلك خصى نفسه (ثامناً) انه نال شرطونية من غير يد اسقفية (١)

(العلماء المضلون)

وظهر غير اوريجانوس عدة علماء من مدرسة الاسكندرية وقعوا هم ايضاً في هرطقات متنوعة منهم باسيليديس وكاربوكرتس وفالنتينوس الذي قال ان مسكن الله فيه ثلاثون روحاً خالدة نصفهم ذكور والنصف الآخر اناث وانه يوجد اربعة ارواح خالدة منها روح اورس الحافظ لحدود مسكن الاله الاعظم والمسيح والروح القدس ويسوع الذي مع مساعدة الفلسفة ابنة الحكمة له ولد خالق هذا العالم الذي

(١) موسهيم قرن ٣ ق ٢

ادعى الالوهية واتخذ اليهود شعباً له واستعبدهم فنزل المسيح لكي يبطل قوته ويهدي اليهود والامم الى معرفة الآله الاعظم وقال ان المسيح نزل من السماء بجسد واجتاز من العذراء كما يجتاز الماء من القناة

(الفصل السابع)

بنتيوس الفيلسوف الاسكندري

وناظر المدرسة اللاهوتية

(الفيلسوف اثناغورس الاثيني)

نبت هذا الفيلسوف في الاسكندرية وكان في الاصل من عباد الاوثان ومن علماء الاسكندرية ويقال انه اعتنق الديانة المسيحية على يد اثناغورس الفيلسوف الاثيني الذي كان في الاصل من أساطين الديانة الوثنية بالاسكندرية اذ كان كغيره من الفلاسفة الافلاطونيين كثير البحث والتنقيب في أمر الديانة المسيحية طمعاً في كشف أغلاطها واظهار

فسادها فانكب على درسها باجتهاد عظيم وكانت النتيجة الطبيعية انه اعتنق الديانة المسيحية المعروفة بمبادئها السامية فصار يبشر بها بعد ان كان من الداعدائها ومما كتبه لهذا الغرض الشريف دفاعاً عن تعاليمها رسالة عنوانها « الى مرقس اوريليوس وكومودس » ويظن ان تاريخها بين سنتي ١٧٦ و ١٧٧ ب م ومن أكبر تلاميذه هذا الفيلسوف الموما اليه صاحب الترجمة الذي خدم المسيحية اجل الخدم اذ انه لما تعين هذا العالم الماهر في مدرسة اللاهوت بالاسكندرية أخذ يجد ويجتهد حتى جعلها جنة غناء تخرج اثماراً فيحاء

وقد واصل في سبيل ذلك الليل بالنهار فاستخدم نور الشمس لاتمام مؤلفاته ولمعان الكواكب في انجاز أسفاره فمن أعظم أعماله ترجمة الاسفار المقدسة الي اللغة القبطية ولا يخفى مقدار ماصادفه في طريقه من الصعوبات عند انجازه هذا المشروع الخطير المحاط بالصعوبات من كل جانب اذ كانت اللغة القبطية في ذلك الوقت تنقسم الى قسمين قسم منها على شكل صور وتماثيل وهو المنقوش على أبواب المعابد

والمجامع وقسم آخر على شكل اشارات وكل اشارة تدل على حرف مخصوص وهو المستعمل في البيع والشراء والاخذ والعطاء

(استعارة الحروف اليونانية لترجمة الكتاب)

فلما أراد صاحب الترجمة اتمام هذا المشروع وجد كلا الشكلين لا يفيدان الغرض فاهتدى الى طريقة مفيدة وهي أن يستعير للغة القبطية الحروف اليونانية باضافة ستة حروف من الابجدية الهير وغليفية وبذلك توصل الى مرغوبه ومن ثم أخذ في ترجمة الاسفار المقدسة الى لغتنا المحبوبة بمساعدة تلاميذه الافاضل فامتلأت كنائسنا بالجواهر النفيسة والكنوز الربانية

(بنتيوس يبشر الهند والحبشة وبلاد العرب)

ولم يكتف بالتأليف فقط بل كان من اكبر المبشرين والوعاظ في العصور الاولى ففي ايام الانبا ديمتريوس البطريرك الثاني عشر ارسل الى الهند لاجل كلمة الخلاص وسبب ذلك ان اهالي الهند ارسلوا الى بطريرك الاسكندرية وهي اذ ذاك اشهر مدينة في العلم والفلسفة ان يرسل اليهم معلماً للايمان

يعادل علمه تقواه فعرض البطريرك ديمتريوس الامر على بنتيوس الفيلسوف فقبله هذا بكل رضى وذهب بنفسه لمباشرة هذا العمل تاركاً رياسة المدرسة اللاهوتية الى أن يعود هو اليها. قيل وقد وجد عند الهنود نسخة من انجيل مارمتى باللغة العبرانية كانت موضوع اجلالهم وتعظيمهم ويقولون ان مار برتلماوس هو الذي اتى بها الى اقطارهم الهندية ويظن مارجيروم ان بنتيوس جاء بهذه النسخة الى الاسكندرية وهو مما لا ريب فيه. هذا ولم يعرف مقدار الزمن الذي صرفه بنتيوس في بلاد الهند لهذا الغرض

ويقال انه عند رجوعه من الهند عرج على بلاد الحبشة وبلاد العرب وبلاد اليمن وكرز فيها ببشارة الخلاص ولما وصل الى الاسكندرية تولى رئاسة المدرسة اللاهوتية ثانية وبقي فيها الى أن توفي سنة ١٩٤ ب م فدفنه تلاميذه الذين حزنوا عليه ولا حزنهم على أهلهم لما كان عليه من جليل الصفات وجميل الطباع

ZVC - LIBRARY

الجيل الثالث

الاضطهاد في ايام الامبراطور ساويرس

لما صفا الجو لهذا الامبراطور بدأ يشتغل بتنظيم أحوال البلاد وقد خطر له ان لا يسود السلام ولا تعم الراحة في الممالك التابعة له الا اذا أهلك المسيحيين الهادئين فاضطهدهم في افريقيا ولا سيما في بلاد مصر اضطهاداً مريعاً حتى خيل لهم ان المسيح الدجال قد ظهر . ومما وصل الينا قصة محزنة مؤثرة للغاية لابنة تسمى بوطامينا ناتي على ترجمة حياتها حتى تكون عظة لابناء هذا العصر

﴿ سيرة بوطامينا ﴾

نعم اننا لا نعرف بالتمام اين ولدت تلك الفتاة الطاهرة ولا على يد من اعتنقت الديانة المسيحية ولكن يرجح أنها أخذتها عن اكلمنضس الاسكندري الذي كان بركة للشعب المسيحي في الاسكندرية

وتاريخ هذه الابنة لا يعرف بالتمام ولكن التاريخ يذكر لها حادثة واحدة شهيرة جعلت جميع المؤرخين يذكرونها

(بوطامينا)

بالغبطة والطوبى فهي أشبه بالامرأة التى سكبت الطيب على

ABC - LIBRARY

السيد فكان ذكرها في كل الاناجيل وفي كل أنحاء العالم ولذلك أردنا نشر تاريخها عظة بالغة لشبان وشابات هذا العصر الذي كثرت فيه البدع وتفشى الفتور الروحي

ان هذه الفتاة كانت في نضارة الشباب ورغد العيش وجمال المثال ولكنها كانت قد تأدبت حسب الاصول المسيحية وتربت في حضن أمها القديسة مرسيليا فحاول مراراً رجل ذو ثروة هائلة وغنى جزيل أن يدنس بتوليتها فقاومته البتول ورفضت وعده ووعيده ولم تبال بغناه ولا بقوته ولا برهبته فسخط عليها وشكاها للوالي بأنها مسيحية وقد أرشاه بالمال الكثير ليهددها ويرغمها على قبول طلبه فاحضرها الوالي ولاطفها كثيراً فلم يرمنها أدنى اصغاء لقوله ولا أقل رضى بكلامه بل زادت ثباتاً وعزماً على حفظ عفتها أوطهارتها الى النفس الاخير فلما تعب من طرق الترغيب أمر ان توضع في قدر مملوءة من الزفت المغلى فقبلت هذا الحكم الجائر بمزيد السرور والارتياح فلما عمد الجند أن يعروها توسلت اليهم ألا يفعلوا ذلك فقبلوا سؤلها . وكان في وسط الجند

(بوطامينا تودع اخواتها قبل الموت وتولي وجهها عن الجموع)

رجل يدعى باسيليدس قد تأثر من هذا المنظر المريع ولذلك كان يمنع عنها جمهور المتفرجين عليها فلما أبصرت منه هذا الجميل والمعروف الجليل طلبت له من السيد المسيح أن يقبله في حضن الكنيسة المقدسة فلم يلبث مدة قليلة حتى سلم نفسه بارادته للحكومة كمسيحي فقطعت رأسه فأثرت هذه الحادثة في قلوب الكثيرين فاعتنقوا الديانة المسيحية الطاهرة عن طيب خاطر مضحين في سبيلها كل رخيص وغال وهذه كانت

AUC - LIBRARY

احدى نتائج الايمان الوطيد الذي سيخلد لها الذكر الجميل .
وقد وقعت هذه الحادثة في أيام الامبراطور ساويرس سنة ٢٠٢م

(اضطهاده لقرطجنة وفرنسا)

وقد صب هذا الطاغية أيضاً على رأس مسيحي قرطجنة جامات المصائب فدافع عنهم ترتوليانوس العلامة امام ديوان رومية وبذلك خفف عنهم البلاء ولم تكن مصائب فرنسا باقل من غيرها لان ذلك الشرير عين يوما لمولده وامر جميع رعاياه ان يحتفلوا به ويقدموا القرابين للآلهة فلم يشترك جمهور المسيحيين في ذلك العيد فاسعر نيران الاضطهاد ضدهم وأمر بقتل جميع المسيحيين الساكنين بمدينة ليون وقتل القديس ايريناوس اسقفها الذي كان تلميذ بوليكربوس أسقف ازمير وهذا كان تلميذ يوحنا الرسول

(كارا كلا وفظائعه)

ومن بعد الامبراطور ساويرس قام على تخت المملكة الرومانية الامبراطور كارا كلا نحو سنة ٢١١ وكان شريراً قتل أخاه وجرح أمه في ذراعيها وقتل من اعيان الامة نحو

عشرين الف نفس فاستولت الوساوس على عقله وملكت الاوهام لبه من جراء فعله الشنيع ولذلك صرف جل حياته بين المراقص والالعاب حتى يلهي نفسه عن تذكر الفظائع التي صبها على بني الانسان

وقد أمر فضربوا له نقوداً زائفة ودراهم مغشوشة اذ طلى النحاس بماء الذهب والرصاص غشاه بالفضة وفي آخر أيامه كان يقلد الاسكندر الاعظم ويماثله في اللبس والعوائد. وقيل جعل لنفسه ستة آلاف مقاتل وأراد ان يزحف على البلاد لفتحها كما فعل الاسكندر فلم يفلح وأخيراً قتل في بلاد سورية بدسيسة بسيانوس الذي اخلفه على كرسي المملكة سنة ٢١٨ م

(قتله بعضاً من شعب الاسكندرية انتقاماً)

ومن أفظع الامور التي أتاها مع الشعب الإسكندري هي أنه لما دخل مدينة الاسكندرية وجد أهلها ينددون بأفعاله الشريرة لاسيما طلبه بأن يتزوج بأمه وقتله أخاه فلما بلغ مسامعه هذا الازدراء أصدر أمراً الى عموم شعب الثغر

AUC - LIBRARY

الاسكندري بان يخرجوا الى سهل ويصطفوا هناك لينتخب منهم فرقة ويقلدها السلاح ويجعلها حرساً خصوصياً له وكان في الحقيقة يضمر لهم الهلاك وفعلا لما خرجوا أمر جنده فاذاقوهم جميعاً كأس الحمام

(الامبراطور بسيانوس المتأنث)

اما خلفه بسيانوس فانه نظراً لصغر سنه وبديع منظره كان في أغلب الاحيان يتزيا بزي النساء فيضع في عنقه قلادة وفي يده أساور من ذهب وكان يعطر جميع قصره بالروائح الذكية والزهور التي تضوع الارجاء بمسك عبيرها وكان اذا اجتمع في قصره أعيان الامة والبلاد يطلق عليهم الوحوش الضارية والاسود الكاسرة فاغتاظوا منه لصغر عقله ودناءة طبعه وهجموا عليه وقتلوه وولوا محله ابن عمه الامبراطور اسكندر سنة ٢٢٢ م

(الامبراطور اسكندر)

كان ملكاً عادلاً متواضعاً شهماً همامًا وكانت أمه جوليا مسيحية راقية محبة لكلمة الله ولرجال الدين المبشرين به

ولذلك كانت من وقت الى آخر تستدعي اليها العلامة اوريجانوس لتسمع أقواله الرشيدة وعظاته الفصيحة وكان ابنها يعتبرها كل الاعتبار ويعمل بافكارها الثاقبة فأبطل جميع العوائد المستهجنة التي سلك فيها سلفه وطرد من امامه أصحاب الملاهي والمججون وجعل جلساءه من ذوي الاخلاق السامية والآداب الراقية وأمر بابادة عبادة الاوثان من رومية وحكم بوجوب التمسك بالديانة المسيحية والتفت الى اصلاح المملكة ورفع عن الرعايا المظالم الفادحة والضرائب الباهظة واصلح حال الجندية الامر الذي جعل العسكر له بمثابة بنين اذ كانوا يشعرون انه كوالدهم الحنون الشفيق عليهم

الامبراطور اسكندر

﴿محاوربته للعجم﴾

وكان وقتئذ ازدشير ملك العجم يرغب في الاستيلاء على جميع الولايات التى كانت خاضعة لكورش الفارسي فلما شعر الاسكندر بهذا العزم جيش جيشاً عرمرماً وزحف به على بلاد الشرق وما بلغ الى انطاكية الا وعصت عليه فرقة من

لجنوده وأجبت ان تقتله فنصحها بان ترجع عن غيها بهدوء وسكينة فسمعت لقوله وخضعت لرغبته ثم تقدم الى مقاتلة العجم فحاربهم وابلى البلاء الحسن ثم انتصر عليهم ورجع محفوفا بالنصر والفخار الى رومية واستمر ملكا الى ان قام عليه نفر من عساكره وقتلوه غدراً هو وامه يدسيسة مكسيمينوس اكبر قواده الذي اخلفه

(الامبراطور مكسيمينوس)

فلما تبوأ عرش السلطنة اصدر اوامر صارمة بابادة المسيحيين من على وجه الارض وقد نشأ هذا الاضطهاد من ان احد المسيحيين من يوم انعام الملك على رعاياه واكليله في يده عكس جميع الوثنيين الذين كانوا يجعلون اكاليلهم على رؤوسهم فسأله احد القواد لماذا لم تضع اكليلك على رأسك فاجاب اني مسيحي وشريعتي لا تاذن لي ان أجعل اكاليلكم على رأسي فاني اعتبر ذلك ضرباً من العبادة الوثنية فغراه الامبراطور من شكله العسكري وطرحه في السجن وشرع من ثم يصب جامات غضبه على المسيحيين لاسيما الرؤساء

منهم ولكن لم تطل مدته فان العسكر هاجوا عليه وقتلوه لما اعتراهم من الجوع في أيامه وقد اخلفه على المملكة غورديان الامبراطور وكان الفرس سلخوا منه اكثر الولايات الرومانية وامتلكوها فحاربهم هذا الملك وفاز عليهم فوزاً باهراً ورد منهم جميع ما اخذوا

(فيلبس وخلفه ديسيوس)

وفي سنة ٢٤٤م جلس على اريكة الملك رجل عربي الاصل يلقب باسم فيلبس وكان حاذقا فطناً فأحسن معاملة المسيحيين وأعطاهم الحرية التامة وكانت مدة ملكه خمس سنوات ثم عزله الجند واقاموا بدله ديسيوس وهو رجل كافر جدد نار الاضطهاد ضد المسيحيين حتى ارتد ضعفاء الايمان الى عبادة الوثنية

(الظلم مرتعه وخيم)

ولا يمكن أن أذكر لك ايها القاريء ما اخترعه هذا الملك من صنوف العذاب لئلا يجرح قلبك وتتجدد اشجانك . وحسبك أن تعلم أنه هو الذي سجن القديس اسكندر اسقف

بيت المقدس وطرحه في السجن حيث قضى نحبه وقتل باسيلاس
بطريرك انطاكية مع ثلاثة من الشمامسة ولكن لم تطل مدته
لان النوثيين زحفوا على رومية من الاقاليم الشمالية وحاربوها
فقام ضدهم هو وعساكره واستمر على محاربتهم مدة سنتين
وقتل أخيراً ثم اخلفه غالوس قائد جيشه فعقد صلحاً مع اعدائه

تم بحمد الله الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

فهرست

صحيفة

٥ اهداء الكتاب

٧ مقدمة التاريخ

١٢ بدء التاريخ المسيحي

٣٦ الجيل الاول نظرة اجمالية

٤٨ الاضطهاد في زمن الرسل

٦٨ الجيل الاول الفصل الاول ترجمة بطرس الرسول

٧٣ الفصل الثاني ترجمة القديس اندراوس

ZEC - LIBRARY

٧٨ « الثالث ترجمة حياة يعقوب الكبير
٨١ « الرابع ترجمة يوحنا الرسول
٩١ « الخامس ترجمة فيلبس الرسول
٩٣ « السادس برتولماس الرسول
٩٧ « السابع ترجمة متى الرسول
١٠١ « الثامن ترجمة توما الرسول
١٠٤ « التاسع ترجمة يعقوب ابن حلفا
١٠٥ « العاشر ترجمة سمعان القانوي
١٠٦ « الحادي عشر ترجمة يهوذا الرسول
١ « الثاني عشر ترجمة متياس الرسول
١١ « الثالث عشر ترجمة يعقوب البار
١١٤ « الرابع عشر ترجمة بولس الرسول
١٣١ الفصل الخامس عشر ترجمة القديس مرقس الرسول
١٤٠ « السادس عشر ترجمة القديس لوقا البشير
١٤٥ الاضطهاد في أيام الامبراطرة

(١) جالبا (٢) واتو (٣) وفيتليوس (٤) وفسياسانوس

وتيطس (٦) (٥) ودومتياس
١٥٧ الفصل السابع عشر ترجمة الانبا انيانوس البطريرك
١٥٩ « الثامن عشر ترجمة الانبا ملیانوس البطريرك
١٦١ الاضطهاد في الجيل الثاني
١٦٦ الجيل الثاني الفصل الاول ترجمة الاب ابريموس البطريرك
١٦٧ الفصل الثاني ترجمة الانبا يسطس البطريرك
١٦٨ « الثالث ترجمة الانبا اومانيوس البطريرك
١٦٩ « الرابع ترجمة الانبا مركيانوس البطريرك
١٧٠ « الخامس ترجمة الانبا بوليانوس البطريرك
١٧١ « السادس ترجمة الانبا ديمتريوس البطريرك
١٧٩ « السابع ترجمة بنتيوس الفيلسوف الشهيد
١٨٣ الجيل الثالث الاضطهاد في أيام الامبراطور سا

(يطلب هذا الكتاب من مكتبة الهلال بالفجالة)

AUC - LIBRARY

Biblioteca Nacional de Maestros

1000002031 1

AVC - LIBRARY

14 SEP 1987